قيمة الاشتراك	النفائس	النفائس
٦٠ قرشاً مصرياً في البلاد العربيةو٧٠ قرشاً او١٤ اشلناً او ٣½ دولارات في الخارج	AN-NAFAIS	مجلة ادبية تاريخية فكاهية تصدر في القدس(فلسطين) مرة في الشهر
الاعلانات يُتفاوض بشأنها الادارة	PROPRIETOR KHALIL BEDAS JERUSALEM, PALESTINE	لصاحبها خليل بيدس

الجزء ٦ — القدس * حزيران سنة ١٩٢١ — السنة ٨

دانتي

(١٢٦٥ — ١٣٢١)

أُقيمت في القدس في السادس عشر من شهر ايار الحالي حفلة كبيرة في دار الحكومة احتفاء باليوبيل المئوي السادس لدانتي شاعر الطليان العظيم . وقد افتتح الحفلة جناب قنصل ايطاليا فقال عن الحفلة انها الاولى التي تُقام في البلاد المقدسة لهذا الشاعر الكبير . وعقبه جناب حاكم القدس فألقى خطاباً نفيساً ضمّنه ترجمة حياة الشاعر وذكر شيئاً من اشعاره . وخطب بعده فخامة المندوب السامي وكان موضوع كلامه حياة الشاعر السياسية والفلسفية . وقد اقيمت حفلات اخرى كثيرة من هذا النوع في اكثر جهات العالم المتمدن وخصوصاً في ايطاليا لصاحب اليوبيل العظيم . فرأينا بهذه المناسبة ان ننشر المقال التالي في وصف دانتي وهو خلاصة ما ورد في وصفه في كتاب الابطال للفيلسوف توماس كارليل معرّباً بقلم السيد محمد السباعي . قال :

وُلد دانتي بمدينة فلورنس من اعمال ايطاليا في عام ١٢٦٥ . وعلّم وثقّف عَلَى احسن نظام كان اذ ذاك . وكان فيما تلقاه كثير من الفقه والمنطق والادب اللاتيني . ولم يدع دانتي فيما نظن شيئاً يُتعلَّم حتى حصله . وكان ذا فهم صفيّ مهذب وذكاء مشتعل وعقل راجح . وكان قد أتقن من العلم ما جاء في الازمان القريبة من عصره . فأما ما بعد عنه في اقاصي الغابر فلم يجد اليه سبيلاً لخلو عصره من المطبوعات ومن اسباب التواصل . وسلك في حياته المذاهب المعتادة فصحب جيش بلاده في حربين وذهب مرة سفيراً الى بعض الولايات وأصبح بفضل ذكائه وجدّه احد القضاة الاكابر وهو في الخامسة والثلاثين من عمره . وكان قد عرف في طفولته صبية حسناء في مثل سنه ومنزلته وكان يراها احياناً وكانت تمتد بينهما صلات عَلَى بُعد . والكل يعرف ما كان من امره معها وما كان من الشتات والفرقة ومن اقترانها

برجل غيره ووفاتها بعد ذلك بقليل · وهي تشغل جزءًا عظيماً من كتاب دانتي ومن حياته ايضاً · ويظهر لي انه لم يحب قط غيرها انساناً وكان حباً من صميم الاحشاء · وان فؤاده ما برح يناجيها — والقبر ما بينه وبينها — وينزع اليها وهي مع الله · ماتت وزُوّج من امرأة اخرى ولكنه لم يسعد وشتان ما بينه وبين السعادة · ولسنا متوجعين لدانتي آسفين لما اصابه فانه لو لا تلك المصائب لما كان دانتي الاَّ احد قضاة بلده ولخسر العالمَ كلمات من ابرع ما أُنشد وما تغنى به

وبينا دانتي عائش في وطنه قائم بوظيفة القضاء اذ ثارت فتنة ادَّت الى نفيه وسائر حزبه فكُتب عليه منذ ذلك الشقاء والويل وانتُزعت املاكهُ وأصبح وهو

ناءٍ عن الاهل صفر الكفّ منفرد
كالسيف عُرّي متناه عن الخلل

وكان يشعر وفي حشاه جمرة تتوقد بان ما لقيه من افحش الظلم وأفظع الجور · وحاول جهده ان يرجع الى وطنه وثروته ولم يدع وسيلة الاَّ اتخذها حتى السلاح · ولكن عبثاً حاول · وما زاده اجتهادهُ الاَّ خطباً عَلَى خطب ومحنة فوق محنة فأُهدر دمه ونودي متى قُبض عليه أُعدم احراقاً · وأُلفي ايضاً رسالة تاريخها واقع بعد هذه الحوادث بعدة سنين ردًّا من دانتي عَلَى اقتراح قدمه اليه قضاةُ بلده يعدونه العفو والعودة الى منصبه واملاكه اذا هو قبل ان يقدم معذرة وغرامة فأجاب في عزة وكبرياء « اذا انا لم أرجع بريءَ الساحة موفور الكرامة فلا رجعتُ ابداً »

وكذلك راح دانتي في هذه الارض الرحبة الفضاء بلا دار، ينتقل من مضيف الى مضيف ومن محل الى محل، منطبقاً عليه قولهُ « آه ما أوعر المسلك وما اخشن الطريق » · ولم يكن دانتي بالجليس الممتّع · وأنَّى يكون كذلك من ظلّ وهو كسير القلب كسيف البال · كلاَّ · ولا كان دانتي صاحب الطبع الحادّ والفؤاد الجادّ والاحزان والاشجان بجدير ان يلهي الغير بفكاهته ويضحكهم بنادرته · وقد روى عنه بترارك انه لما كان في بلاط الامير (كانديلا سكالا) وقد لامه ذلك الامير عَلَى اطراقه واكتئابه وصمته اجابه بجواب خشن، وكان الامير اذ ذاك وسط مُجّانه ومزّاحه يضحكونه بغرائب النوادر، فأقبل عَلَى دانتي يقول له — أليس عجيباً ان نرى ذلك الماجن المسكين يجتهد ليجعل في مقاله متاعاً ولذة وانت على ما بك من عقل وحكمة تطوي اليوم فاليوم والشهر فالشهر مطرقاً صامتاً لا تفوه بكلمة يكون لنا فيها مستمتع ومستلذّ ! فقال دانتي — لا عجب · او لا تذكر المثل : ان الطيور عَلَى اشكالها تقع ؟

فمثل هذا الرجل الكبير صاحب الاجوبة

المسكتات والكلمات الموجعات والصمت والاطراق لم يكُ ممن تروج بضاعتهم بأفنية الملوك · وكذلك ما زالت الايام بدانتي حتى أفهمته انه اصبح ولا مأوى له عَلَى ظهر الارض ولا ملاذ ولا ملجأ ولا أمل ، وان الدنيا قد نبذته ولفظته ليضرب في انحائها شريداً

كأنما هو في حلٍّ ومرتحلٍ موكل بفضاء الارض يذرعه

وانه ليس تحت نجوم الفلك قلب ينبض رحمة له ، او حشا يخفق وجداً عليه ، وانه لا خل ولا صاحب ولا سلوة ولا عزآء

وكذلك كلما صدّت عنه الدنيا وتجافت جنح بالطبع الى الآخرة وتوجد وامتلأ خياله بصورة العالم الابدي — ذلك العالم الحق الذي ليست هذه الدنيا وبلدانها ومناصبها ومصائبها الأ ظلاً كاذباً يرفرف عليه ، وناجته نفسه : أما وطنك (فلورنس) فلستَ ناظراً آخر الابد ، وأما الجحيم والجنة فسوف ترى ! وماذا وطنك والامراء ، وماذا العالمَ والحياة ! تلك لا شيء ! وكذلك اذ اصبح دانتي في الدنيا بلا مأوى جعل مأواه في عالمَ الآخرة الرائع الماثل · وكذلك أصبح لا يرى حقيقة غير الآخرة ، فصارت مسرح خواطره ومراح افكاره · والآخرة ، سواء حسبها الناس شيئاً معنوياً او شيئاً حسياً ، فانها ما برحت اهم امورهم · ولكن دانتي كان يعتقد انها حسية تنظَر بالعين وتوطأ بالقدم وتمسّ باليد · وكذلك كانت عقيدة تلك العصور ، فلم يشك دانتي في انه سيبصر طبقات الجحيم وينظر بها بركة (ماليبولج)·

فلما أفعم فؤاده من هذه الافكار والخواطر وطال عليه تأملها في سكوت وتدبّرها في صمت ، طفح بها اناء صدره وفاض ، فبرزت للعالمَ في ذلك الشعر الباهر والغناء الساحر — كتابه المسمى (القصة المقدسة) أشرف الكتب الحديثة وأشهرها

ولقد كان من اقوى اسباب العزآء لدانتي ، بل من اعظم دواعي الفخر ، انه استطاع ان يُخرج ذلك الكتاب الاجل في منفاه ومحنته · وانه لم يك في طاقة (فلورنس) ولا في قدرة اي رجل او رجال ان يحولوا بينه وبين إتيان تلك المأثرة الكبرى والمفخرة العظمى او يعينوه عليها · وكان يشعر بعض الشعور انه عمل جليل كأجلّ ما يستطيعه امرؤ · وكان ذلك البطل الضخم يقول في شدة بأسائه وازمة نكرائه : « اذا امضيت عزمك ظفرتَ · · —كل مَن سار عَلَى الدرب وصل · · » وكانت مؤونة الكتابة كبيرة عليه جداً ، وكان نصبها شاقاً ، حتى قال « هذا الكتاب الذي تركني عدة اعوام في هزال »

اجل · لقد أحرز دانتي قصبات السبق بالكد والالم لا بالدعة والعبث ، بل بالجد العلقمي والجهد الناصب · كيف لا وانما بدم فؤاده سطر ذلك

الكتاب وخطهُ . وكذلك معظم الكتب الجليلة تُنقَش بدماء كتابها . والكتاب مودع سيرته جميعها . وكانت وفاته بعد ان أكمله بمدة يسيرة ولمَّا يطعن في السن . وانما قضى في السادسة والخمسين من عمره ، ضحية الحزن والكمد . وهو الان مدفون حيث لاقى منيته في بلدة (رافينا) . ولما مرَّ عَلَى وفاته قرن طلب ابناء وطنه الجثة من اهالي رافينا فأبوا كل الإباء . وعلى قبر دانتي هذه الآية : « ها أنا ذا — دانتي — مدفون بعيداً عن وطني ومسقط رأسي »



(فوائد لغوية)

* الفرق بين الحمد والمدح ان الحمد لا يكون الاَّ عَلَى احسان ، بخلاف المدح

* الفرق بين الافتراء والاختلاق ان المفتري يقطع بالكذب ويخبر به . والمختلق يبتدئُ كذباً و يخبر به

* الفرق بين اللحن والخطأ ان اللحن في القول فقط . والخطأ في القول والفعل

* الفرق بين النسيان والسهو ان النسيان انما يكونَ عما كان . والسهو يكون عما لم يكن

* الفرق بين الهمّ والحزن ان الحزن عَلَى ما فات والهم عَلَى ما هو آت

* الفرق بين الغضب والسخط ان الغضب يكون من الصغير على الكبير ومن الكبير عَلَى الصغير . والسخط لا يكون الاَّ من الكبير فقط

* الفرق بين النصيب والحظ ان النصيب يكون في المحبوب والمكروه . والحظ لا يكون الا في المحبوب

* الفرق بين السخاء والجود ان الجود كثرة العطاء من غير سؤال . والسخاء ان يلين الانسان عند السؤال .

* الفرق بين السرعة والعجلة ان السرعة التقدم فيما ينبغي ان يُتقدَّم فيه ، وهي محمودة ونقيضها مذموم وهو الابطاء . والعجلة التقدم فيما لا ينبغي ان يُتقدَّم فيه ، وهي مذمومة ونقيضها محمود وهو الأناة

* الفرق بين الاثم والخطيئة ان الخطيئة قد تكون من غير تعمد . ولا يكون الاثم الاَّ تعمداً

* الفرق بين الخوف والوجل ان الخوف يكون من متعدّ . والوجل من غير متعدٍ

* الفرق بين المزاح والهزل ان المزاح لا يقتضي تحقير مَن تمازحه بل ايناسه . والهزل يقتضي تواضع الهازل لمن يهزل بين يديه

* الفرق بين المثيل والنظير ان المثيلين ما تكافآ في الذات . والنظير ما قل نظيرهُ في حسن افعاله

* الفرق بين السمع والاصغاء ان السمع هو ادراك المسموع . والاصغاء طلب ادراكه

﴿نحن والماضي﴾

لشاعر العراق الاستاذ معروف افندي الرصافي

عهدتك شاعر العرب المجيدا فما لك لاتطارحنا النشيدا
فنحن اليك بالاسماع نصغي فهل لك ان تفيد فنستفيدا
بشعر لا تزال تنوط منه بجيد بدائع الدنيا عقودا
اذا أنشدته الحسناء تاهت كأنْ قرّطتها درًّا فريدا
وانت اذا قرعتَ به عبيداً رددتَ الى الحرار به العبيدا
ولو تستنهض الجبناء يوماً به لتقحّموا الهيجا اسودا
ولو كرّرتهُ للقوم الفاً لأقسم سامعوه بان تعيدا
وكم تهتزّ اعطاف المعالي اذا ما قلت قافيةً شرودا
فلو أنشدتنا في الفخر شعراً تذكّرنا به العهد البعيدا
تذكّرنا الاوائل كيف سادوا وكيف تبوّءوا الشرف المديدا (١)

* * *

فقلت له وقد أبدى ارتياحاً اليّ اذ ارتجلت له القصيدا
اجل ان القبائل من معدٍّ علوا فتسنّموا المجد المجيدا (٢)
وانّ لهاشمٍ في الدهر مجداً بناه لها الذي هشم الثريدا
ومذ قام (ابنُ عبد الله) فيهم أقام لكل مكرمة عمودا
وأنهضهم الى الشرف المعلّى وكانوا عنه قبلئذٍ قعودا
فأصبح واريًا زند المعالي وقبلاً كان مقدحه صلودا
فهم فتحوا البلاد ودوّخوها وقادوا في معاركها الجنودا
وهم كانوا اشدّ الناس بأساً وأمنع جانبًا وأعمّ جودا

(١) تبوّءوا الشرف امتدوا فيه وأدركوا غايته . والشرف المديد اي الممدود الطويل (٢) تسنّموا المجد اي علوه . ومعدّ هو معدّ بن عدنان ابو العرب

وأرجحهم لدى الجلّى حلوماً وأصلبهم لدى الغمرات عودا[1]
ولكن ايها العربيّ انّي اراك لغير ما يجدي مريدا
وما يجدي افتخارُكَ بالاوالي اذا لم تفتخر فخراً جديدا

***

أرى مستقبل الايام اولى بمطمح من يحاول ان يسودا
فما بلغ المقاصد غيرُ ساعٍ يردّد في غدٍ نظراً سديدا
فوجِّهْ وجهَ عزمك نحو آتٍ ولا تلفت الى الماضين جيدا
وهل ان كان حاضرُنا شقياً نسود بكون ماضينا سعيدا ؟
تقدَّمْ ايها العربيّ شوطاً فان امامك العيش الرغيدا
وأسِّسْ في بنائك كلّ مجدٍ طريف واترك المجد التليدا[2]
فشرُّ العالمين ذوو خمول اذا فاخرتهم ذكروا الجدودا
وخير الناس ذو حسب قديم اقام لنفسه حسباً جديدا
تراه اذا ادّعى في الناس فخراً تُقيم له مكارمه الشهودا
فدعني والفخار بمجد قومٍ مضى الزمن القديم بهم حميدا
قد ابتسمت وجوه الدهر بيضاً لهم ورأيتنا فعبسنَ سودا
وقد عهدوا لنا بتراث ملك أضعنا في رعايته العهودا[3]
وعاشوا سادةً في كل ارضٍ وعشنا في مواطننا عبيدا
اذا ما الجهلُ خيَّم في بلادٍ رأيتَ أسودها مُسِخَتْ قرودا

---

(١) الجلّى الخطب العظيم والامر الشديد وهي مؤنث الاجل

(٢) المجد الطريف الحديث المكتسب. والتليد القديم الموروث

(٣) قوله بتراث ملك التراث ما يخلفه الرجل لورثته اي بتراث هو ملك فالاضافة بيانية

الفوز بعد اليأس

(رواية)

كان في احدى المدن الكبرى طبيب جرّاح في سن الخمسين من العمر يدعى الدكتور برتران موصوف بحصافة العقل وثقوب الذهن مشهور فضلاً عن تضلُّعه من الطب والفلسفة بميله الى الاحسان وفعل الخير ، وقد رأى من مصائب البشر وما تبتليهم به الطبيعة من الادواء والاسقام ما جعله حنونًا شفيقًا يعطف عَلَى كل مريض ويميل الى معالجة كل عليل لا فرق عنده بين غني وفقير ، وقد اكتسب بذلك محبة العموم وثقتهم وأصبح اسمه موضوع الاعجاب والاطراء

ولما كان في بعض الايام وقد فرغ من عمله ولم يبقَ الى وقت الغداء الاَّ نصف ساعة جلس الى منضدة في مكتبه وتناول اوراقًا كانت امامه وجعل يطالعها بتأمل . وكان مدعوًّا في ذلك النهار لتناول طعام الغداء مع جمهور من رصفائه الأطباء على مائدة احد الامراء واقترح عليه ان يكون خطيب ذلك الاجتماع . وما كاد يتصفح بعض الاوراق التي امامه من خطابه وقد أمعن في التأمل حتى دخل عليه خادمه وقال — عفوًا يا مولاي فقد اضطررتُ الى ازعاجك الان خلافًا لعادتي ورغمًا عن فوات وقت المعالجة

وكان برتران يحب خادمه ويثق باخلاصه وامانته فنظر اليه وقال — وماذا حدث يا مندون ؟ قل وأوجز

قال — بالباب سيدة تطلب مواجهتك يا سيدي لتنظر في دائها

قال — ولكن لا يمكنني قبولها الان الوقت المعين لقبول المرضى قد فات وانا الان في امسّ الحاجة الى الراحة فقل لها ان تأتي غداً

قال — وهل تظن يا سيدي اني لم اقل لها ذلك ؟ غير انها أَلحّت عليَّ بادخالها الان لانها لا تستطيع ان تجيء الى هنا مرةً اخرى . وقد رأيتُ في كلامها وهيئتها ما دفعني الى اجابة سؤلها في الاستئذان لها بالدخول

ففكر برتران قليلاً وقال — وهل هي جميلة يا مندون

قال — بل آية في الجمال والكياسة يا سيدي

فضحك برتران وقال — ولكنك لا تجهل ما انا فيه الان من الاهتمام ومع ذلك فقد اثر فيك جمال هذه الزائرة !.. وأغرب من هذا انها لا تستطيع ان تعود اليَّ مرةً اخرى فلعل لها سرًّا خصوصيًا لا يمكنها تاجيله او لعلها على شفا خطر شديد فجاءت تستغيث بي . وعلى كل حال فلا بأس من قبول زيارتها ولكن لا تنسَ ان توعز اليها باختصار حديثها ما امكن فقد ازف الوقت المضروب لذهابي الى محل الاجتماع

وما كاد الخادم يرجع ادراجه حتى دخلت الى مكتب برتران سيدة في نحو الرابعة والعشرين من العمر وكانت ذات محاسن فتَّانة وجمال بديع غير ان برتران قد عرف بنظرة واحدة موضع الداء من هذا الجسم اللطيف فهزَّ رأسهُ أسفًا

وكان اسم هذه السيدة اميليا كوليار . فلما دخلت حيّت باحتشام وقالت — عفواً ايها الدكتور لالحاحي بالدخول عليك بعد فوات الوقت المعين للمعالجة ولكنك متى وقفت عَلَى جلية الخبر تعذرني ولا شك ، فقد أُصبتُ في المدة الاخيرة بعلّة لا تُحتمل واظنها القاضية على حياتي . ولي ملء الامل بان الامر سيظل طيَّ الكتمان فلا يعلم به احد

ورأى برتران في حديثها وحركاتها ما قيّد سمعه وبصره فقال — يمكنكِ ان تثقي بي كل الثقة .. واسمحي لي ان ألقي عليكِ بعض الاسئلة وأفحصك الفحص المدقق ، ولكني أرجو ان تكون اجوبتك بغاية الوضوح والاختصار

***

ولما فرغ من فحصها وتشخيص دائها جلست على كرسي

بإزائه وهي ترتعد من الالم وقد اصفرَّ وجهها وارتعشت اعضاؤها فجرعها برتران قدحاً من دواء منعش كان امامهُ على مائدة الادوية وقال لها — لا اكتمك يا سيدتي ان حياتك معرضة لخطر عظيم ان لم تُعمَل لكِ عملية جراحية في القريب العاجل ... واني لفي غاية الدهشة من إهمالك امر نفسك وإهمال اهلكِ وذويكِ ذلك الى هذا الحد

فقالت أميليا بصوت منخفض — ليس لي من الاهل احد الأَ زوجي ... فانت إذاً تعتقد ان الخطر قريب!

قال — نعم وقد صرتِ الى حالة لا يكاد يُرجى معها شفاءٌ ان لم تبادري وقوع المحذور . فيجب ان تجري لكِ العملية غداً او بعد غد ، فهل تريدين ان يتمَّ ذلك في منزلك ام في المستشفى ؟ وأنا أعتقد انك تثقين بي وتكلين امر هذه العملية اليَّ

قالت — أنا واثقة بك يا حضرة الدكتور كل الوثوق ولكني أرفض العملية كل الرفض

فبهت برتران وقال — أجدًّا تتكلمين ام انتِ خائفة من العملية ؟

فابتسمت اميليا وقالت — لا ، لستُ خائفة من العملية ولكني لا أريدها

قال — ولكن لا تنسي أنكِ تمشين الى القبر بقدم مسرعة ان أصررتِ على الرفض

قالت — هذا لا ريب فيهِ وقد أنذرتني بالواقع فانا الان أحمل مسؤولية رفضي

ثم نهضت تريد الانصراف وقد وضعت على مائدة امام برتران ظرفاً فيه ورقة مالية وقالت — أشكرك وأستودعك الله الان

فازداد برتران استغراباً وقد نسي الوليمة التي كان مدعوًّا اليها ورأى نفسه مدفوعاً الى الاهتمام بامر هذه المرأة فقال لها — إذاً لم يبقَ عليَّ إلا أن اسعى في الحال لمقابلة زوجكِ وإطلاعه على تفاقم العلة عليكِ فلعله يستطيع ما لم أستطعهُ أنا من إقناعك بوجوب العملية

فاضطربت أميليا لدى سماعها هذا الكلام وقالت — ولكنك وعدتني بعدم افشاء امري ، فانا لا اريد ان يعلم زوجي بشيء من هذا

قال — إذاً فانتِ ساعية الى حتفكِ بظلفكِ ومتعمدة قتل نفسكِ وهذه جريمة فظيعة أكون شريكك فيها ان لم أتدارك الامر بكل وسيلة ممكنة . والذي يلوح لي انكِ استسلمت لليأس فلم تعد تطيب لكِ الحياة . ولا بُدَّ لذلك من سبب خفي اودُّ الوقوف عليه ان لم يكن من جهتكِ مانع

فتنهدت اميليا من كبدٍ حرَّى ثم عادت فجلست في مكانها وقالت — اذا شئتَ ايها الدكتور ان تعرف سبب يأسي فاسمع

وكان برتران قد أخذ بعذوبة حديثها ورأى من نفسه عاملاً يدفعه الى الاهتمام بها وإفراج كربتها ، فبشَّ لها وقال — ثقي بي ولا تخفي عني شيئاً من امركِ

قالت — اعلم باني اقترنتُ بارنست كوليار منذ خمس سنوات وكان الحب متبادلاً بيننا فقضينا هذه المدة في رغد العيش وهناء الحياة الى أن لحظتُ في ارنست تغيراً لم أستطع في بادىء الامر تفسيره ، وليس لغير المرأة المُحبة أن ترى ما رأيته أنا ...

فقاطعها برتران قائلاً — لعلكِ واهمة وقد تراءى لكِ ذلك فخُدعتِ

قالت — كلا ايها الدكتور لان ارنست نفسه قد اعترف لي بعد ذلك بانه يهوى امرأةً غيري وقد ملك حبُّها لبه وخلب قلبهُ واستولى على جميع عواطفه وأنه يرى نفسه مجرماً في حقي لانه قابل محبتي له بالخيانة ولكنه لا يدري ماذا يفعل

فقال برتران — اذا كان الامر كما تقولين فلا يلبث ارنست أن يُقلع عن حبه لسواكِ ويعود اليكِ نادماً

قالت — هيهات ذلك لانه أصبح مفتوناً بعشيقته متعبداً لها وقد خصص بها قلبه وامياله وافكاره وملَّكها قياد نفسه

قال — وهل تعرفينها ؟

قالت — نعم فقد رأيتها مرة فدهشتُ لاني لم أرَ مَن يحاكيها في حسنها بين ذوات الجمال ، فقد أفرغ الله عليها حلة الجمال التام ووهب لعينيها كمال السلطة على النفوس ، ولا عجب ان شُغف بها ارنست لانها لم تُخلَق على هذه الصورة إلاّ لتحوم حولها القلوب وتحيط بها الاحداق

قال — وهل عرفتِ اسمها ؟

قالت — نعم فهي مادلين سكوت ...

قال — وأنا ايضاً أعرفها فهي كما تصفين

قالت — والذي يزيد في آلام نفسي هو ان زوجي لا يزال يُظهر لي المحبة كعادته مع أني أقرأُ في عينيه وحركاته وفي كل كلمة من كلامه خلاف ما يُظهر ، وأنا متأكدة انه لا يلبث ان يُغلَب على امره فيُعرض عني ويلتصق بمادلين ، وحينئذٍ تبتدئ آلامه الحقيقية فيقع تحت تأنيب الضمير وتعذيب الافكار لانه تركني فريدة وحيدة وقد كسر قلبي وعكر كأس حياتي

قال — وهذا اقل ما يستحقه من العقاب على سوء تصرفه

قالت — ولكني أحبه أيها الدكتور حباً ملأ كل جوارحي وتراني لا أتمنى له الاّ كل هناء وخير ، ولكن لا سبيل الى هنائه إلاّ بموتي .. وهذه العلة التي استولت عليَّ ستوردني حتفي بعد ايام قليلة فلا يبقى لارنست ما يعوقه عن حبيبته ولا ما يعكر عليه صفاء غرامه ولا يصبح حبه لهذه المرأة خيانةً لي

فذهل برتران لدى سماعه هذا الكلام وقال — لله درُّك ما أثبت جأشكِ وأكرم طباعكِ .. اني لم أرَ في حياتي مَن يحاكيكِ بسالةً واخلاصاً في جميع النساء

قالت — ولكني لستُ الاّ امرأة تفضل الحب في الحياة على الحياة بلا حب واريد أن اموت في حبي فلا تعترضني فيما عزمتُ عليه ولا تبح بسرّي لزوجي لئلا تقتله غماً ، وأنا إنما جئتُ اليك الان لاتحقق دنوّ ساعة الاجل ..

قال — اذا كانت هذه ارادتكِ فانا أعدك بكتم الامر عن زوجكِ وإنما أسألكِ ان تقبلي نصيحتي وتسمحي لي باجراء العملية لكِ ودعي التقادير تجري في أعنتها ، واعلمي باني لا أتركك تذهبين ضحية غيرك وسأزورك في منزلكِ وأجتهد ان أصرفك عما عزمتِ عليه من مضرة نفسكِ

قالت — ولكني لن احول عن هذا العزم فلا تجتهد باقناعي ولا تسعَ في زيارتي لاني سأُزايل المدينة بعد يومين او ثلاثة الى مصيف لنا في بعض الجهات القريبة وهناك استقبل الموت لانه وحده يريحني من حياة لا أجد لي فيها لذة ولا سروراً

قالت ذلك وخرجت ، ولبث برتران في مكانه تتجاذبه تيارات الافكار المزعجة وقد استولت عليه الحيرة لانه رأى نفسه تحت ثقل المسؤولية العظمى ان لم يبادر من ساعته الى مساعدة اميليا وصرفها عن قتل نفسها وخصوصاً لانه شعر نحوها بعامل قوي يدفعهُ الى ذلك ، ولكنه قد وعدها بعدم افشاء سرها لزوجها فلم يبق أمامهُ الا مادلين ، وكان برتران يعرفها تمام المعرفة وقد اجتمع بها في منزلها وفي منزله مراراً عديدة ، وعرف ايضاً انها كانت ذات بعل وقد طلقت زوجها واخذت تعيش مطلقة القياد . فعزم على ان يذهب فيزورها في منزلها ويجتهد في تدبير الامر بما يرشده اليه رأيه

ولبث برتران غائصاً في لجة الافكار حتى دخل خادمه وقال — أظنك نسيتَ يا سيدي وجوب ذهابك الان الى محل الوليمة ويكاد يفوت الوقت وقد اعددتُ العربة منذ زمان

فانتبه برتران كمن حلم ونهض فارتدى سترته الرسمية وخرج مسرعاً فركب عربته وانطلق ينهب الارض وهو لا يزال مشرَّد الافكار

***

وما صدّق برتران ان انفرط عقد المدعوّين في قصر الامير حتى خرج وأسرع الى عربته فقفز اليها وانطلق الى منزل مادلين سكوت وكان في احدى ضواحي المدينة ، وهو بناية فخمة جميلة تحيط بها حديقة غنآء مرتبة احسن ترتيب وفيها من كل فاكهة زوجان

وكانت مادلين حينئذٍ في منزلها فاستقبلت برتران بغاية الترحيب والاكرام ودعته الى الجلوس في غرفتها الخصوصية وأخذت تسأله عن حاله وتعاتبه عَلَى تركه زيارتها مدة طويلة ، وهو شاخص اليها يتأمل في صباحة وجهها وتسلسل شعرها وجمال مبسمها ولطافة تركيبها

وكانت مادلين تحترم الدكتور برتران وتثق به كل الوثوق . فلما رأته ينظر اليها بذلك التدله استغربت امره فتبسمت عن عقد من اللآلئ الناصعة البياض وقالت — ما بالك شاخصاً اليَّ كالعاشق الولهان ؟

قال — اعجاباً باجمل صورة كوّنها الخالق

قالت — ولكني لم اسمع منك مثل هذا الكلام قبل الان ، فهل عدتَ الى عهد صباك ؟

قال — لا عجب في ذلك يا مادلين لانك فتنة الناظرين ولو كانوا شيوخاً مثلي

قالت — حسبي ارتياحك اليَّ وتنازلك الى زيارتي لاني اوثر الاجتماع بك عَلَى كل اجتماع ولو كان باشدّ الناس ولعاً بي

قال — اشكرك ايتها العزيزة اللطيفة وارجو ان لا تخيبي ملتمسي فيما جئتُ لاجله الان

قالت — انت تعلم شدة تعلقي بك وحنيني اليك لانك من الافراد الذين تعتز بهم الانسانية ، فاذكر ما تريد وانا اعدك بقضاء كل حاجة ، لاني أعرَف الناس بسداد رأيك ووفور حكمتك وبما ينطوي عليه قلبك من الصلاح والخير

قال — بورك فيكِ يا مادلين فقد عرفتك منذ زمان وعرفت ان لكِ من جمال النفس اكثر من جمال الجسد فانا افتخر بصداقتك وارجو ان تزيد الايام في هنائكِ

فصبغ وجه مادلين بحمرة الخجل وقالت — دعنا الان من ذلك واذكر حاجتك فقد اصبحتُ تائقة الى الاطلاع عليها

قال — هل تعرفين ارنست كوليار ابنها العزيزة ؟

فارتعشت مادلين وقالت — نعم اعرفه ... بل احبه ... وقد احببتهُ من اول يوم وقع نظري عليه وكنت ازداد شغفاً به كلما رايته وسمعتُ كلامه وشعرت بانه يحبني اضعاف ما انا احبه

قال — ولكنه متزوج يا مادلين !

قالت — واي عجب في ذلك ؟ فانا ايضاً كنت متزوجة وانت تعلم سوء بختي من هذا الزواج لان زوجي لم يكن اميناً في حقي وقد داس بقدميه كل حقوق الزوجية وجعل حياتي امرَّ من العلقم

قال — اني لا انسى ذلك واحب ان لا تعاملي غيرك بما كنت تكرهينه لنفسك . وان تجعلي للرحمة سبيلاً الى قلبكِ

فذُعرت مادلين كأن حية لدغتها وصار وجهها بلون القرمز ثم اخذ الدم يتقهقر من وجنتيها فتركهما مصبوغتين باصفرار الموت وقد ادركت ما يقصده برتران بكلامه

فقالت — ليس لهذه الكلمة معنىً عندي لان غيري لم يعاملني بهذه الرحمة فيجب ان لا أنسى ذلك ما حييتُ

قال — ولكن عشاقك كثيرون يا مادلين فلا يهمك اذا نقص عددهم واحداً ، ولكنك بذلك تكونين قد رحمتِ نفساً اذلها اليأس فآثرت الموت على الحياة

قالت — اني لم افهم ما تريد

قال — ان لارنست زوجة تتهالك في سبيل محبته ورضاه

قالت — لا يهمني ذلك لان كلمة واحدة مني تجعله آلة لا تتحرك الا بامري ، فيهجر زوجته الى الابد ويقضي باقي حياته عند قدميَّ

قال — وهو كذلك الان ، وانا لا اشك في قوة سلطتكِ يا مادلين ولكني ابتهل اليكِ ان تقطعي كل علاقة لكِ بارنست ليعود الى زوجته لانها تحبه

قالت — وانا ايضاً احبه

قال — ولكن حبها له يفوق كل حب اختلجت به الصدور لانها آثرت ان تموت لتجعل زوجها حرّاً مطلقاً بلا رقيب ولا منافس

فبهتت مادلين وقالت — لعلها تظاهرت فقط بذلك لتحملك على التداخل في الامر

قال — انكِ واهمة في زعمكِ لان اميليا كوليار لا تعرف شيئاً عن علاقتي بكِ وقد رفضت كل سعي مني في هذا السبيل وابت قبول زيارتي واخذت مني عهداً بعدم

افشاء سرها لزوجها

ثم قصّ عليها ما كان من حديث اميليا • وكانت مادلين تسمع الكلام وتجهد نفسها في الافتكار وصمتت مدة غرقت في اثنائها في شبه سبات ... ثم رفعت رأسها وتنهدت وقالت — والان ماذا تريد مني ؟

قال — اتوسّل اليك ان لا تزيدي حياة اميليا مرارة وقلبها انكساراً وان لا تتعمدي قتلها

قالت — اي ان أقطع حبل هنائي بيدي وأحوّل مرارة اميليا اليّ !

قال — انا اعلم ان هذا الامر سيكون له وقع اليم عليك غير ان هذا الوقع لا يلبث ان يزول لانك تكونين قد انقذتِ نفساً من الموت وانقذتِ نفسكِ من تبكيت الضمير الذي لا يعطيكِ راحةً ولا قراراً اذا لم تُقلعي عن ارنست !.. اني استحلفك بالحب الذي يسري في عروقكِ وبالشفقة التي هي من خصائص طبع المرأة وبالدين الذي هو ملجأ النفس الخالدة ان لا تكوني قاتلة متعمدة

فأطرقت مادلين قليلاً وهي ترتعش وتضطرب ثم انتصبت كأنها مدفوعة بنابض كهربائي وقالت — لقد ارهبتني بكلامك وضربتَ بشدة عَلَى اوتار قلبي ... فليكن ما تريد

فاخذ برتران يدها وقبلها وقال — ما اكرم نفسكِ يا مادلين وما اقربكِ الى الخير والشفقة !.. انكِ قد فعلتِ الان ما لا قِبَل للنساء أن يفعلنه بطيبة خاطر .. وقد أسعدتني بصنيعكِ وزاد اعتباركِ في عينيّ فهنيئاً لكِ

فتحدّرت الدموع على وجنتي مادلين تحدُّر الطلّ عَلَى الزهر • ثم قامت الى منضدة الكتابة وكتبت الى زوج اميليا بيد مرتجفة ما يأتي :

« لقد عرض لي ان اقطع من هذه الساعة كل علاقة بيننا ، فأرغب اليك ان لا تعود الى زيارتي ولا تحاول مقابلتي ولا مكاتبتي ، لاني مسافرة قبل ان ينبثق فجر الغد الى حيث لا تعلم • فاجتهد في نزع حبي من قلبك كما نزعت انا حبك من قلبي والسلام »

وعنونت الرسالة باسم ارنست كوليار ودفعتها الى برتران فاخذها منها وهو في غاية التأثر ، ثم تناول يدها فقبلها بشغف وخرج وهو معجب بصنيع هذه المرأة النادرة المثال

***

وبعد يومين من هذه الحادثة بينا كان الدكتور برتران في منزله وقد جلس في مكتبه عَلَى عادته اذ دخل عليه خادمه مندون واعطاه بطاقة مكتوباً عليها اسم « اميليا كوليار » فظهر السرور في وجه برتران وامر الخادم بادخال صاحبة البطاقة في الحال ، ثم نهض فاستقبلها مرحّباً ، فدخلت وهي كالبدر تتلألأ ضياءً وعيناها الجميلتان تبعثان مع نظراتها سحراً حلالاً ، ثم جلست واخذ برتران يسألها عما دعاها الى زيارته وهو يتفرّس في وجهها ويتعجب من الانقلاب العظيم الذي حصل لها في هذين اليومين

فقالت — جئتُ الان أسألك ان تعمل لي العملية التي حكمتَ منذ يومين بضرورتها

فأشرق وجه برتران سروراً وقال — لا بدّ اذاً ان يكون قد زال ما كان بينكِ وبين زوجكِ من سوء التفاهم وزال معه اليأس من نفسك

قالت — نعم ، فقد انقلب ارنست اليّ نادماً عَلَى ما حصل ونابذاً هوى مادلين الى الابد ، والفضل في ذلك كله لمادلين نفسها

قال — وكيف حصلت هذه الاعجوبة ؟

قالت — جاءه كتاب منها بقطع كل علاقة بينهما .. وقد دفع الكتاب اليّ فقرأتهُ وأنا لا اكاد اصدق نظري

قال — اهنئكِ بما تمّ وارجو ان تكون حياة كلّ منكما بركة للآخر كما يجب ان تكون حياة كل زوجين شريفين عارفين بواجباتهما

***

وفي اليوم التالي عُملت العملية لاميليا في منزلها وقد برئت بعد ايام وأقامت مع زوجها يتمتعان بنعيم الالفة والحب الطاهر ويرتعان في ظل السعادة والغبطة

رسالة الغفران

(ودانتي شاعر الطليان)

« تابع لما قبل »

لحضرة الشاعر الناثر الالمعي قسطاكي بك الحمصي

واين من هؤلاء كلهم ابو العلاء فقد اجمع حسّاده وخصومه على زهده ونسكه ، وعظ بالعفاف ونهى عن الدنس ومات وقد جاوز الثمانين ولم يدنس له عرض ، حرّض على الفضائل ولزمها ، ذمّ الدنيا واعرض عنها ، حرّم ذبح الحيوان منذ الاربعين من عمره فمكث خمساً واربعين سنة لم يذق لحماً ، سمى نفسه رهين المحبسين لفقده بصره ولزومه منزله فمكث اثنتين وخمسين سنة منذ عوده من بغداد غير مفارق منزله . وهو لم يكن يعتقد بدين من الاديان لا كما تمحّل لهُ بعض اصحابه والمتشيعين لفضله زعماً من بعضهم ان القول بذلك مما يحط من قدره . وقد علموا ان جل فلاسفة اليونان والرومان وغيرهم من الامم الخالية لم يكونوا على دين وانّ منهم من كان على الوثنية اوالمجوسية لم يقدح ذلك في علمهم بيد ان عصور المتشيعين للمعري لم يكن يباح فيها لعالم ان يغالي بمدح زنديق وان بلغ من العلم والفضيلة ما بلغه المعرّي ولم يكن اولائك المتشيعون بالعدد القليل منذ كان حياً فقد بلغ مرتبة من نحلة الناس ووقارهم لم يروِها تاريخ من تواريخ الامم كلها عن عالم او فيلسوف او ملك عظيم . فقد حكى الحافظ السِلفي قال جلس على قبر ابي العلاء المعرّي عند دفنه نحو من مائة وثمانين شاعراً ورثاه اربعة وثمانون شاعراً منهم فقهاء ومنهم محدّثون ومنهم صوفية وترجمهم باسمائهم

فلا بدع بعد ذلك اذا ما رأى هؤلاء الفضلاء وامثالهم ان يتمحلوا له صدق الاعتقاد ، درعاً يتقون بها الوشايات ووسيلة يتوسلون بها النشر مؤلفاته، ولست ألقي القول على عواهنهِ فحسبك من قوله في لزومياته

اذا رجع اللبيب الى حجاه ، تهاون بالمذاهب وازدراها
فخذ منها بما اداهُ لبٌّ ولا يغمسك جهلٌ في صراها
وهت اديانهم من كل وجه فهل عقلٌ يشدُّ بهِ عُراها

وقولهِ :

وجاءتنا شرائع كلّ قوم على آثار شيء رتبوهُ
وغيّر بعضهم اقوالَ بعض وابطلت النهى ما اوجبوه
فلا تفرح اذا رُجّبت فيهم فقد رفعوا الدنيَّ ورجّبوهُ

(رجبوه اي عظموه)

وكثير من مثله في كتبه مما لا يحتمل التأويل .

ولستُ اراهُ اراد برسالة الغفران الا الانتقاد على ما ذكره فيها . وقد قلتُ قبيل هذا اني احسب ابن القارح على مذهبهِ . لا لان رسالة الغفران قد كتبت لهُ فقط بل لانها جواب على رسالته التي لا اخالها تضرب الا على هذا الوتر لقول المعرّي في اوائل رسالتهِ « وقد وصلت الرسالة التي بحرها بالحكم مسجور ومن قرأها لا شك مأجور اذ كانت تأمر بتقيل الشرع وتعيب من ترك اصلاً الى فرع » . أفلم يجد ابن القارح من طلبة العلوم وغيرهم من محبي العلوم الشرعية في حلب يومئذٍ جديراً بتعلّم الشرع

وحدوده سوى ابي العلاء وهو بحر العلوم ، ولاسيما والمفهوم من جواب ابي العلاء انها تتضمن اغراضاً أخرى كثيرة وان عنونها بغير ذلك كما ذكر في اول رسالة الغفران . وعلى الجملة فلا شك عندي انه لم يقصد برسالته تلك الا مذاكرة المعرّي في معنى كلاهما عليه متفقان واليه قاصدان . وحسبك من ذلك ان رسالة ابن القارح في تقبّل الشرع ، فبدلاً من ان يجيبه المعرّي عليها بما يتعلق بذلك او بالاعتراض على شيء منها او بشرح ما يعنّ له في ذلك كله ، تراه يدعو له بالجنة ويحدّثه عما فيها وفي الجحيم من الغرائب ويقول له « ومثلها شفع ونفع وقرّب عند الله ورفع وألفيتها مفتتحة بتمجيد صدر من بليغ مجيد وفي قدرة ربنا جلّت عظمته ان يجعل كل حرف منها شبح نور . . الى آخر ما ذكر عن هذه الرسالة مما لا اراهُ فيها الاّ هازلاً منتقداً لاجادّاً معتقداً . وحسبك قوله . . وانما اذكرها لانهُ قد يجوز ان يقرأ هذا الهذيان ناشئٌ لم يبلغه ذلك

واما ظاهر ما فيها من الفاظ التقوى فليس بحجة عَلَى نفي ما اقول واليك عبارته عن المتنبي : واذا رُجع الى الحقائق فنطق اللسان لا ينبئ عن اعتقاد الانسان لان العالم مجبول عَلَى الكذب والنفاق ويحتمل ان يظهر الرجل تديناً وانما يجعل ذلك تزيناً الى آخر ذلك

ولم يكن ابو العلاء ممن يحسب لفظ الزنديق شتماً او تحقيراً وانما هو وصف يُراد به ان الموصوف بهذا اللفظ لا يدين بمذهب من المذاهب وهو المعبَّرُ عنه في كتب اللغة ، وقد وصف به كثيرين ممن ذكرهم في رسالة الغفران لاتحقيراً بل بياناً وتمييزاً

واما اختياره تسمية هذه الرسالة برسالة الغفران فلا أدري أهو الذي اسماها ام ابن القارح ام سواه والارجح ان يكون هو المسمّي والملّهُ استحب لها اسم الغفران لطلاوة وقعه في الاذان وكأنه اراد به التفاؤل لصاحبه بالغفران اسوةً بمن ذكرهم من الزنادقة والملاحدة والكفار ، الذين يراهم في الجنة راتعين وقد نجوا من النار . والاسم لا يخرج في ذلك عن الغرض الذي توخاه في الرسالة من الهزل والانتقاد

ثم انهُ من كلامه عَلَى رسالة صاحبه لا يتبين لنا شيءٌ يدلُّ عَلَى ما ذكره من تقبّل الشرع ، بل المفهوم من جوابه عليها عبارةً عبارة لا يشير الى شيء من ذلك فلعل ابا العلاء رأى ان يجيبه على ذلك باخبار الجنة والنار وكلاهما يفهمان مقصودهما

وقد آن لي ان اذكر لك جُملاً منها تبدي لك غرضهُ في الانتقاد ، طي ثوب الاعتقاد ، وهزلاً يضحك الثاكل والمتفجّع ، ويشغل عن الراضع المرضع ، وتهويلاً ترتمش لهُ المفاصل ، وترتعد الخصائل ، في بيان يعجز المصور عن تصويره بعد دقيق اللحظ ، بابدع وصف وابرع لفظ ، وقائلهُ لم يرَ تصويراً ولا نوراً ، منذ كان طفلاً صغيراً

الطواف في الجنة

قال بعد وصف خمور الجنة : فأمَّا الانهار

الخمرية، فتلعب فيها اسماك هي على صور السمك بحرية ونهرية، وما يسكن منه في العيون النبعية، ويظفر بضروب النبت المرعية، إلا انه من الذهب والفضة وصنوف الجواهر، المقابلة بالنور الباهر، فاذا مدّ المؤمن يده الى واحدة من ذلك السمك شرب من فيها عذباً لو وقعت منه الجرعة في البحر الذي لا يستطيع ماءه الشارب، لحلت منه اسافلُ وغوارب... وكأني به ادام الله الجمال ببقائه اذا استحق تلك الرتبة بيقين التوبة، وقد اصطفى له ندامى من ادباء الفردوس، كأخي ثمالة واخي دوس، و يونس بن حبيب الضبي.... وهو أيد الله العلمَ بحياته معهم كما قال البكري

نازعتهم قضبَ الريحان مرتفقاً
وقهوة مُزَّة راوُوقها خضِلُ

وابو عبيدة يذكرهم بوقائع العرب... وتهش نفوسهم للعب فيقذفون تلك الآنية في انهار الرحيق..

ثم يرينا الشيخ علي بن منصور وهو ابن القارح نفسه يتنقل في امصار الجنة فيسأل حميد بن ثور وهو الذي يقول

ارى بصري قد رابني بعد صحة
وحسبك داء ان تصح وتسلما

كيف بصرك اليوم. فيقول اني لاكون في مغارب الجنة فألمح الصديق من اصدقائي وهو بمشارقها و بيني و بينه مسيرة الوف اعوام للشمس التي عرفت سرعة مسيرها في العاجلة... ثم يخطر له حديث شيء يسمى النزهة في الدار الفانية فيركب نجيباً

من نجب الجنة خُلق من ياقوت ودُرّ في سجسج بعد عن الحرّ والقرّ... ثم يصنع مأدبة في الجنان يجمع فيها ما امكن من الشعراء و يعدّد ما فيها من ضروب الماعون. العسجدية والخون الذهبية والفواثير من اللجين والصحاف العجيبة والاقداح والكؤوس ذوات التصاوير والاباريق والزجاجات والبواطي والطاسات، من اشكال الجواهر، وانواع الاطعمة واجناس الطير والحيوان، وكل طُهاة حلب منذ عمرت الى ما بعد البعث، وجميع المغنين والمغنيات، تخدم بين ايديهم جوارٍ من الحور العين وغلمان كأنهم اللؤلؤ المكنون، و ينشيء الله بحكمته شجرة جوز تنفض عدداً لا يحصيه الا الله تنشق كل جوزة عن اربع جوارٍ يرقصن على ابيات الخليل فتهتز ارجاء الجنة... ثم يرى بين من يخاطبهم من الشعراء عُبَيداً فيقول السلام عليك يا اخا بني اسد. فيقول وعليك السلام. واهل الجنة اذكياء لا يخالطهم الاغبياء، لعلك تريد ان تسألني بمَ غُفِرَ لي... ثم يساجل الشعراء ويحضرمهاترتهم وتشاتمهم و يفترق اهل ذلك المجلس بعد ان أقاموا فيه كعمر الدنيا اضعافاً كثيرة

ومن هزله فيها: و بينما هو يطوف في رياض الجنة لقيه خمسة نفرٍ فيقول ما رأيت احسن من عيونكم في اهل الجنان فمن انتم خلد عليكم النعيم. فيقولون نحن عوران قيس...

ومن هذا الباب طلب رضوان منه جوازاً

ليدخله الجنة ونظمه له قصيدة الى آخر هذه الحكاية البديعة

وابدع من ذلك واغرب قصصه على لسان ابن القارح كيف حُشر وحوسب . الى ان يقول: فلما خلصت من تلك الطموش قيل هذا الصراط فاعبر عليه . فوجدته خالياً لا عريبَ عنده فبلوت نفسي في العبور فوجدتني لا استمسك ، فقالت الزهراء صلى الله عليها الجارية من جواريها يا فلانة اجيزيه . فجعلت تمارسني (اي تلاعبني) وانا اتساقط عن يمين وشمال فقلت يا هذهِ ان اردتِ سلامتي فاستعملي معي قول القائل

ستِّ إن اعياكِ امري فاحمليني زَقفونَهْ

فقالت وما زَقفونه ؟ قلت ان يطرح الانسان يديه على كَتفي الاخر ويمسك بيديه ويحمله وبطنه الى ظهره ، اما سمعتِ قول الجحجلول من اهل كفرطاب ؟

صلحت حالتي الى الخلفِ حتى

صرتُ امشي الى الورى زَقفونه

فقالت ما سمعت بزقفونه ولا الجحجلول ولا كَفْرَ طاب الاّ الساعة . فتحملني وتجوز كالبرق الى آخر ما ذكر

ومن هذا الباب ايضاً عربدة نابغة بني جعدة والاعشى ومنها : وَيثبُ نابغة بني جعدة على ابي بصير فيضربه بكوزٍ من ذهب فيقول اصلح الله به وعلى يديه لا عربدة في الجنان انما يعرف ذلك في الدار الفانية بين السفِلةِ والهجاج وانك يا ابا ليلى لمُتَترّع .

ومن بدائع فكاهاته : فيأخذ سفرجلة او رمانة او تفاحة او ما شاء الله من الثمار فيكسرها فتخرج منها جارية حوراء عيناء تبرقُ لحسنها حوريات الجنان فتقول من انت يا عبدَ الله فيقول انا فلان ابن فلان ، فتقول اني أُمنّى بلقائك قبل ان يخلق الله الدنيا باربعة الاف سنة ... ويخطر في نفسه وهو ساجد ان تلك الجارية على حسنها ضاوية فيرفع رأسه من السجود وقد صار من ورائها ردف يضاهي كثبانَ عالج وانقاء الدهناء ورملةَ يبرين وبني سعد فيهالُ من قدرة الله اللطيف الخبير ويقول يا رازق المُشرِقةِ سناها ، ومبلغَ السائلةِ مناها ، والذي فعل ما اعجز وهال ، ودعا الى الحلم الجهّال ، اسألك ان تقصر بَوْصَ هذه الحوريّة على ميل في ميل ، فقد جاز بها قَدْرُكَ حدَّ التأميل ...

من هو البليغ

« لفقيد الادب ولي الدين بك يكن »

الكلام البليغ كالقبلة تقع على الوجنة النضرة فتهز النفسَ في مستقرّها . بل يهز البليغ الانفس باكثر مما تهزها الشفاه . لان للنفس اذا مرّت من ثنيات الخاطر اشعتها حرارة وضوءاً تظلم عندهما اشعة رنتجن واشعة الراديوم

انظر الى الشاعر ، يتجلى الله على مرآة روحه ، فتنعكس آيات جماله وجلاله على بديهته ، فتفيض ثم تفيض حتى تستغرق الكون وما وراءه

هو جزء من القدرة الالهية · ولما كانت تلك القدرة لا تقبل التجزئة بانفصل، فهو متصل بها اتصالاً ، اوله الازل وآخره الابد · ومتى رنَّ الكلام في اذن الملك عَلَى عرشه فحنى رأسه حتى بان معقد التاج منه · ومتى رنَّ في اذن العذراء المدلّة فارتجلت مقلتاها صبابة نفسها عَلَى الصفحة الاسيلة · ومتى دوى في اذن الكمي المعلم فاستطاره من عَلَى مسرجه · ومتى هتف على اذن الحكيم فاجرى لسانه بالاكباد وبالحيرة · — كان مصدره تلك القدرة الي لا تتجلى بالمشيئة عَلَى شيء ليكون الا كان

يا ليالي الوحدة في ظل السكون · وتيه التأمل وثورة الشجن · وغفلة الرقيب · وسهر الناظرين · وشهادة الصباح · ورقبة الانجم · وهينمة النسائم · واطلاع البدر · وخشوع الحمائم · وتجعد الغدير · وتمايل الاعواد · وتصفيق الاوراق وانشقاق انوهم عن الطيف الطارق · ذلك لوح من الجلال ، الله راسمه بيد القدرة ، ومُجانس ألوانه بذوب الافكار

اذا ضيق صدر الكون بمرض الليل · وارتشف من معين الصباح جرعاً يستسيغها تداوى بالنور من الظلام وبالشهود من الغيب · وكل ذلك مما يدركه البليغ ويشرحه للناس باسلوبه · البليغ رسول من قِبَل الله ، تلقن عنه الرسالة منذ الازل فأتى ليبلغها الى الابد

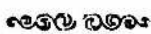
البليغ أكبر ابناء الوجود وأقدم اجداد العدم · البليغ لسان الله يتمثل انساناً

البليغ دمعة من دموع الحق جمدت ثم حلت فيها حسرة من حسرات النهى فكانت فيها روحاً · فهي مسيَّرة بتلك الروح

البليغ من يقول ثم يزول · ويبقى قوله متصل الرنين غير منقطع

البليغ من أذلَّه الشرق ، ورفع قدره الغرب · قد أشقى الله كلَّ بليغ في الشرق

اذا رأيت ذليلاً حقيراً في الشرق ، — فذلك هو البليغ



((صفاءُ القلب))

اعظم واسهل وسيلة للحياة الطيبة

※ لحضرة الاستاذ الفاضل نسيم افندي الحلو ※

(رئيس مدرسة الفنون في صيدا)

الاماكن التي تزدحم فيها الاقدام يثور في فضائها الغبار فيؤذي ظاهراً باتساخ الثياب والاعضاء المكشوفة من الجسد وباطناً بنفوذه الى داخل الجسم بواسطة الابواب المفتوحة له اخصُّ الانف الذي يستطرق منه الى الرئتين · وربما حمل معه مكروبات مرَضية تجلب الادواء الوبيلة · واتساخ الظاهر والباطن من مسببات نكد العيش وتنغيص الحياة الهنيئة التي ينشدها العموم · —ولكن هنالك عواصف

وزعازع تثير غبار النفوس فيعلق على القلوب ويتراكم فوقها طبقاً على طبق حتى يُلبسها غلافاً صفيقاً يجعلها في ادنى دركات التعس . وكل ما في خزائن الاغنياء من بدرات الذهب لا يجلو هذه القلوب التاعسة . وكل ما على تيجان الملوك من الجواهر لا يري له شيءٌ من التألق والبهاء في عيني ذي القلب المغلف بغبار الكمد والتعس . فاعلم يارعاك الله ان صفاء عيشك متوقف على صفاء قلبك . نعم انه ليس بامكانك ان تمنع وصول الغبار اليه على الاطلاق ، لانه يأتي من حيث تقصد ولا تقصد . ولكن متى احسستَ به فخذ فرشاة العاقل المدرك واسرع في ازالة هذا الغبار عنه كما تسرع لازالته عن ثيابك . وانا اذكر لك بعض انواع هذا الغبار وطرق ازالتها

(١) ان تحتمل غلطات اخوتك البشر ، وخصوصاً من تقضي احوال الحياة بمخالطتك دائماً لهم ، حاسباً ان لك غلطات ، وان كانت لا تظهر في عينيك بمظهرها الحقيقي ، فلربما كانت مثل غلطات الآخرين او اكبر منها

(٢) لا تدع الغضب يتولى ادارة شؤونك ابان ثورانه لانه مظهر من مظاهر الوحشية في بعض الاحيان ، فلا تؤمَن المغبة معه . وكم مرة ندمتَ لاقدامك على امر او لكلمة سوء بدرت منك وانت خارج عن طور التعقل ساعة غضبك . فاصبر حتى يفثأ ما جاش من مراجل الغضب ثم تدبَّر الامر الذي تقصده احسن تدبر

(٣) ان لا تسمح ببقاء شيء من غبار الحقد في زاوية قلبك ، فان ذلك يولمك دائماً ويجعلك تسيء الظن في كل ما يبدو ممن تحقد عليه

(٤) اعمل الصلاح ، لانه صلاح في نفسه ، ولانك تعتقد حقيقة صلاحه ، غير ناظر الى من يستحق الصالح ومن لا يستحقه ، او الى ما يقوله الناس فيك من مدح او قدح . فان عمل الصالح الذي به تجلب السعادة لغيرك تنعكس عنه السعادة لنفسك بردّ الفعل وانت لا تدري

(٥) اعلم ان لكل امرٍ وجوهاً عديدة يمكن حصرها في وجهين متعاكسين ، وجه ابيض ووجه اسود . فاجتهد لاجل صفاء عيشك وهناء راحتك ان تنعم النظر في الوجوه البيضاء السارة وتغض الطرف عن الوجوه السوداء المزعجة . واياك ان تتمثل بقول من قال « ان سوء الظن من حسن الفطن » فكن بساماً متفائلاً بالخير ، لا عبوساً متشائماً بالشر

(٦) حينما تقع في بلية مشكلة يعتاص عليك حلها للتملص منها ، اياك ان تظلم الدنيا في عينيك حاسباً انك ستقضي غابر حياتك على هذه الوتيرة من البوءس فتستسلم لليأس . بل اعرف انها سحابة صيف سوف تنقشع ، فتشرق بعدها شمس الهناء باجلى بهاء وتبدّد تلك الغيوم السوداء . فكم من اناس انتحروا في ساعة القنوط ولسان حالهم ينشد

الموت اطيب من حياة مرة   تقضى لياليها كقضم الجلمد

ولو تمهلوا قليلاً لعدلوا عن تلك الفعلة الشنعاء وسلوا

من خسارة الحياة

(٧) ارشدك الى امر بسيط قد لا يخطر لك ببال ان له علاقة بصفاء العيش ، وهو ان تحافظ على صحة جسمك وعلى الاخص ثلاثة امور : الرياضة في الهواء النقي حيث المناظر الجميلة، والنظافة البدنية، وازالة اسباب القبض في معدتك . فلربما تنكر اموراً كثيرة وتتكدر منها ولا ترى في حكم عقلك داعياً لانكارها . والحالة هذه تكون العلة جسمية لا عقلية ، فاصرف فكرك الى ازالتها فتزول اعراضها ويهنأ عيشك وتنتعش نفسك

(٨) فوق كل ما ذكر ليكن فكرك الذي لا يعلمه غير الله وانت نقياً، فالضمير الصالح بركة عظيمة تجلب المسرات في وسط زعازع الحياة

من نوادر الحرب

(وعدنا في الجزء الماضي من هذه المجلة ان نقتطف شيئاً من كتاب نوادر الحرب الذي عُني بجمعه حضرة الفاضل يوسف افندي توما البستاني . وها اننا انجازاً للوعد نذكر الان من تلك النوادر ما يلي) :

روى موريس بارس الكاتب الفرنسوي المشهور الحديث الآتي قال : علمتُ ان رجلاً يخدم في احد مستشفيات باريس غاب عن عمله تسعاً واربعين ساعة . ولما رجع اليه سألته الراهبة عن سبب تغيبه فقال لها — لي ولد وحيد يخدم وطنه في الجيش وقد أُبلغتُ انه قدم باريس جريحاً وانه في المستشفى فقصدته فيه . ولكني لما وصلتُ وجدت انه قد توفي على اثر جراحه . وقد اصبحتُ بعده وحيداً منقطعاً ، فرأيتُ ان احسن ما أفعله هو ان أخلفه في فرقته ، فذهبتُ وتطوعت مكانه وانا آتٍ الان لاودعكم جميعاً . فتأثرت الراهبة من كلامه وشجعته بكلام رقيق . وهكذا انطلق هذا الشجاع الى الحرب متطوعاً يمزج دمه بدم وحيده في خدمة وطنه

* * *

سُئل رجل انكليزي : هل تهتم زوجتك بالحرب ؟ قال — نعم ولا حديث لها الا بها . فقيل له — ألا تتمنى شيئاً ؟ قال — نعم تتمنى ذهابي الى ساحتها لخدمة وطني ظاهراً ، وقلبي يحدثني انها تتمناه للخلاص مني باطناً

* * *

أُصيب جندي في هذه الحرب بفقد ذاكرته وبصره وشمه وذوقه وقتياً ، ثم أُعيدت اليه بالتنويم المغنطيسي . وكان سبب فقده اياها انفجار قنبلة بالقرب منه ، فلم تصبه شظية من شظاياها ، ولكن ناله ما ناله بفعل تصادم دقائق الهواء . فجيء به وأُجلس على كرسي ، ثم نُوّم تنويماً خفيفاً بالطريقة المعتادة ، وقيل له — أزِل كل شاغل من رأسك واحصر افكارك في مسألة شفائك . ثم قال له المنوّم بهدوء — ان عينيك شُفيتا وقد عدتَ مبصراً كما كنت . وفعل مثل ذلك بذاكرته وشمه وذوقه ، فعادت اليه

* * *

أُتُّهم ثلاثة من باعة اللبن في لندن بانهم يبيعون لبناً مغشوشاً . فقالوا — لا ، ولكن البقر ذُعرت عند رؤية مناطيد زبلن فأثر ذلك في لبنها . فوافقت المحكمة على هذا التعليل

* * *

تزوجت سيدة برجل فرنسوي فرُزقت منه ابنين . ثم مات زوجها فتزوجت بالماني ورُزقت منه ابنين آخرين وشبّ الاربعة . فلما نشبت الحرب انضمّ الاولان الى الجيش الفرنسوي ، والاخيران الى الجيش الالماني . وقد جاءت الاخبار لهذه الوالدة المسكينة بان ابناءها الاربعة سقطوا في حومة الوغى

* * *

نقلت جريدة الطان بلاغاً لاسلكياً عن الصحافة

الالمانية ذُكر فيه ما يأتي :

« تقول الصحف الفرنسوية ان فعل القنابل التي تطلقها المدافع الالمانية ضعيف وانفجارها نادر ، وذلك القول حق . على ان تلك القنابل ليست من مصنوعات المانيا ، بل هي غنيمة حرب اخذناها من الفرنسويين والبلجكيين ونحن لا نجهل رداءة صنعها ، ولكن لما كنا قد غنمنا مقداراً كبيراً منها رأينا ان نعطلها ، فأعدناها الى اصحابها من افواه المدافع

فكان جواب الصحافة الفرنسوية اللاسلكي على ذلك البلاغ :

« وصل الى جميع محطات التلغرافات اللاسلكية بلاغ رسمي الماني يقول (ان القنابل التي تطلقها مدافع الالمان لا تنفجر الاّ نادراً . ويقول ان تلك القنابل هي بعض الغنائم التي أُخذت من الفرنسويين والبلجكيين) والظاهر ان الالمان الذين يشعرون كل يوم بفعل المدافع الفرنسوية ويعرفون مزاياها اكثر من سواهم قد وجدوا لها مزية جديدة حميدة وهي ان المدافع الفرنسوية اذا اطلقها غيرُ الفرنسويين لا تنفجر قنابلها

* * *

نشرت جريدة (الدايلي مايل) رسالة لاديب انكليزي كتبها في اوائل الحرب وضمنها بعض غرائب الاتفاق في سير الدول والملوك فقال :

أسس قورشُ بن قمبيز الدولةَ الفارسية — وكان خرابُها على يد قورش بن داريوس . وأعاد داريوس بن هستاسبز الملك — فثلَّ داريوس بن اساميس عرشَهُ

وعظَّم فيلبسُ بن امنتاس (والد الاسكندر) مملكة مكدونيا — وأضاعها فيلبس بن انتيغونوس

وكان « اغسطس » اول قياصرة رومية — وكان اغسطس الاصغر المعروف باغسطلوس آخرهم

وكان قسطنطين اول قياصرة القسطنطينية — وقسطنطين آخرهم

وكان جمس الاول رأس آل ستوارت في انكلترا — وجمس الثاني الملك الذي سار بهذه الاسرة الى المنفى

وأسس نابوليون الاول الامبراطورية في فرنسا — فقضى نابوليون الثالث عليها

واسس ولهلم الاول الامبراطورية الالمانية — فهل يُعيد التاريخ نفسه ويكون خرابُها على يد ولهلم الثاني ؟ . .

* * *

استولى قائد على قلعة واسر جنودها ولكنه اراد قتلهم فكان يأمرهم بان يلقوا بانفسهم تباعاً من القلعة متهدداً من يتأخر منهم بقذفه كرهاً . وجاءت نوبة احد هؤلاء الجنود فركض حتى بلغ حافة الجدار ووقف . ثم عاد فركض ووقف كالاول . فقال له القائد — اما يكفيك ان تتردد عن السقوط مرتين ؟ فاجاب الاسير — كن مكاني وانا أُبيح لك ان تتردد عشر مرات لأرى ماذا تفعل . فضحك القائد وعفا عنه وعن بقية زملائه

* * *

روت جريدة التيمس الحكاية التالية قالت : ارسل القائد الفرنسوي ضابطاً الى مقدمة الجيش وامره ان يحتل نقطة ارشده اليها ويمد الخط التلفوني اليه ويخبر قائد المدفعية عن اماكن وجود المدفعية الالمانية لإحكام تصويب القنابل اليها . فذهب الضابط واحتل تحت وابل من القنابل النقطة المطلوبة وكانت لا تبعد الا بضع عشرات من الامتار عن خنادق الالمانيين واخذ يقوم بمهمته . ولم يمض زمن طويل عليه حتى ابلغ القائد العام هذه الجملة وقد قالها — بالتلفون — بكل برودة ورباطة جأش وكانت آخر كلامه ولم يُسمع بعدها شيء عنه وهي : يصعد الالمان على سلم غرفتي . . فلا تصدقوا ما سيبلغونكم اياه . . اما انا فسأستخدم كل ما بقي في مسدسي من الرصاص . . .

* * *

ارسل الالمانيون ضابطاً يحمل راية بيضاء الى الجنرال ليمان القائد البلجيكي ليطلب منه تسليم لياج قبل سقوطها . فأبى الجنرال تسليمها . فقال الضابط الالماني وكيف تأبى التسليم وقد قابلني اهل المدينة بالهتاف ؟

اسأل هذا الضابط (واشار الى الضابط البلجيكي الذي أوصله الى لياج) • فاجاب الضابط البلجيكي — نعم لقد هتف الناس ولكنهم لم يهتفوا لك بل هتفوا لي •• ظناً منهم انني جئتُ بك اسيراً

***

كتب امبراطور المانيا الى الملكة مرغريت ام ملك ايطاليا (قبل دخول ايطاليا الحرب) يلتمس منها ان تستخدم ما لها من النفوذ والسلطة على ابنها لتظلّ ايطاليا على الحياد • فردّت عليه الملكة قائلة — ليس لبيت صافوى الاّ حاكم واحد ! — وقد تناقلت الصحف الاوربية هذا الخبر وتشذر والرد المفحم عليه مطريةً الملكة وقائلةً فيها كل كلمة حسناء .

***

دعا ضابط من الهوسار الانكليز رجاله لوليمة صنعها قبل سفرهم الى ساحة الحرب في فرنسا وقال لهم — اصنعوا بالوان الطعام ما ستصنعونه بجنود الاعداء فلبوا الامر طائعين ولم يبقوا و لم يذروا ولما انتهت المأدبة شوهد جندي يضع بضع زجاجات من الشامبانيا في جرابه • فسأله الضابط حانقاً — ما الذي تفعله ؟ قال — أُنفذ امر رئيسي • قال — وكيف ذلك ؟ قال — امرتنا ان نعامل الطعام معاملتنا الاعدآء ونحن اذا قابلنا اعداءنا امعنا فيهم طعناً وقتلاً ومن لم نقتله نأسره

***

من آثار الحرب الفظيعة خنادق في نواحي فردون أطلقوا عليها اسم خنادق الحراب • وتفصيل الخبر ان تلك الخنادق انهالت في احدى المعارك عَلَى مَن فيها من جنود الدفاع فغمرهم التراب ولم يبقَ ظاهراً منهم غير حرابهم فقضوا خنقاً • ولما لم تسمح الظروف آنئذٍ بانتشالهم من تلك القبور التي تضاهي حقلاً مزروعاً عمد اولو الشان الى اقامة سور حول ذلك الحقل المؤثر وشيدوا هناك معبداً للكاثوليك وهيكلاً للبروتستانت وكنيساً لليهود وجامعاً للمسلمين — حتى ينال كل شهيد نصيبَهُ من الدعوات — ولله في خلقه آيات

***

كان في فرنسا قصر قديم يُسمى « شاتو دومندهان » يبعد نحو اربعة اميال عن بلدة سيزان التي اشتهرت في في معارك نهر المارن • ومن سوء حظ اصحاب هذا القصر انه واقع في موقع حربي عظيم الشان فلذلك اقتحم عليه الفرنسويون والالمان التحاماً قلما سبق له نظير في غابر الزمان فقد احتله الفرنسويون في بادئ الامر وجعلوا يقاتلون اعداءهم منه • ثم حمل عليهم الالمان فاخرجوهم منه وحلوا محلهم فيه • فسدّد الفرنسويون مدافعهم اليه وأصلوا الالمان ناراً حامية ثم حملوا عليهم حملة صادقة واخرجوهم منه بحد السيف ورؤوس الحراب ولكنهم ما لبثوا ان عادوا اليه وامتنعوا فيه حتى حمل عليهم الالمان حملة منكرة وطردوهم منه • ثم جمع الفرنسويون شملهم وهجموا عليه مستقتلين فطردوا الالمان منه بعد قتال يشيب الولدان • فانتقل القصر في يوم واحد اربع مرات من يد خصم الى اخر حتى ولّى الالمان الادبار متقهقرين الى جبال ارجون جنوباً بشرق كما تقهقرت سائر جيوشهم في ذلك اليوم وهو آخر ايام القتال على نهر المارن و بات ذلك القصر الباذخ محرقاً تخريباً بكرات المدافع ورد ما واطلالاً من هول ما شب فيه من النيران

***

لم تنشب الحرب العظمى وتبدأ غواصات الالمان تغرق السفن والبواخر التجارية فتذهب بما فيها من تحف وطرف واصفر رنان الى قعر البحر حتى تألفت شركات اميركية كبيرة للسعي في التقاط ما يعثر عليه في قعر البحر من الاشياء الثمينة كالذهب والفضة والمعادن على اختلافها سواء كانت نقوداً او بضائع تجارية او معدات حربية • وقد اغتر الاميركيون بما رأوه من كثرة ما غرق من البواخر التي كانت آتية الى اميركا وهم يعلمون ان منها ما كان يحمل مقادير وافرة من النقود • ولا غروَ فقد روت احدى الصحف الفرنسوية عن مصدر يوثق به ان باخرة واحدة نقلت في دفعة واحدة مئتين وثلاثين مليوناً من الفرنكات اي نحو تسعة ملايين ومئتي الف جنيه واقتضى لنقلها عند وصولها الى نيو يورك خمسة وستون اوتومو بيلاً كبيراً • و يؤكد

اصحاب هذه الشركات الجديدة ان قيمة ما ابتنعه البحر من الاموال الذهب العين من اول نشوب الحرب حتى عقد الصلح بخمسة مليون جنيه والله اعلم

***

اشتهر الانكليز بحبهم الالعاب الرياضية وميلهم اليها ميلاً فطريًا . ويشاهد منهم ذلك حيثما حلوا . فان العاب التنس والفوت بول والكركيت والبولو اعتاد الناس ان يروهم يلعبونها . وهم يرغبون في المعيشة العنيفة التي تضطرهم الى استعمال قواهم البدنية والتي يتعرضون فيها للمخاطر وللتقلبات الجوية من حر و برد . وعليه فان ضابطًا انكليزيًا رأى خير طريقة فكاهية لحمل رجال فرقته على الهجوم على المواقع الالمانية ببسالة ونشاط في اثناء معركة لوس ان يوعز اليهم بان يتدفعوا وراء كرة القدم (الفوت بول) . قال هذا ورفس الكرة رفسة قوية الى جهة الالمان وصاح « اتبعوها ايها الفتيان ! . » كما لو كان الميدن ميدان لعب فوت بول واندفع هو خلفها فاندفع معه رجال فرقته كالاسود وحملوا على الالمان حملة صادقة قوضت منهم الاركان . ان ذلك الضابط الباسل لم يبلغ مناه اذ سقط صريعًا قبل ان يصل الى صفوف الاعداء ولكن ذلك لم يثن عزم رجاله فبلغوا صفوف اعدائهم واثخنوا فيهم الجراح طعنًا وضربًا حتى اضطروهم الى رفع ايديهم الى العلاء مسلمين بعدما قتل منهم عدد كبير .

صور هزلية

من اخلاق الناس

لحضرة الكاتب الاديب نقولا افندي شكري

يأبى العالم كله إلاَّ ان يكون مضحكًا ، لان الحياة نفسها هي اضحوكة الاضاحيك . والناس لا يستطيعون ان يكونوا كاملين ، لان الحياة تأبى الاَّ ان تكون شوهاء ناقصة . بل ان الرزانة والوقار والكمال لتبدو جميعًا ازاء سخافة الدنيا أبدع انواع المجون وأغرب ضروب الرياء . وانت لا تستطيع ان تجد رجلاً واحدًا في هذا الاوقيانوس المزدحم رزينَ الروح من كل نواحيه خاليًا من الشائنة بعيدًا عن المعايب . وقد تقع يومًا على رجل يبعثك منظرُهُ عَلَى احترامه و يريدك خلقه عَلَى اجلاله ، ولا ترى فيه الا صورة رائعة من الصور الخليقة بالنسخ والرسم . تلك الصور الجميلة التي حاولت الاديان والشرائع والفلاسفة والخياليون والشعراء والمفكرون ان توجد لها مطبعة من مطابع (البالوظه) لكي يطبع الناس جميعًا انفسهم عليها . فتظن انت اذ ذاك ان هذا الرجل تحليل مادة واسعة للكلام عن الفضيلة وخطوة طيبة في سبيل قتل الحيوان الذي يطلّ دائمًا من اثواب الانسان ووسيلة ممكنة لتقليد الملائكة . وتظنهُ جميلاً من كل ناحية التمستَ رؤيتهُ منها ، ووقورًا رزينًا من كل عاطفة أردتَ الإشراف عليه من صوبها . ولكنك لو أُوتيتَ اشعة خلفية عَلَى نحو الاشعة الرنتجنية واستطعت بها ان تبصر كل اجزاء روحه ودخيلة نفسه ، اذن لما لبثتَ ان تهتدي الى ركن مضحك غريب منه ، ولألفيتَهُ بعدها مفارقة عجيبة لا يسعك الا ان تقهقه ضاحكًا منها ، ولأدهشك هذا الضعف الانساني الذي شاءت الطبيعةُ ان يظل الى الابد اكبر فضيلة الانسان واكبر عيوبه ، ولعلمت ان

الرجل العظيم اشبه بتمثال ضخم من الحديد يقوم عَلَى ساقين من الطين او الفخار

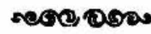
وكذلك ترى ان العظيم لا يزال مضحكاً ، والحقير مادةَ الضحك كلها . وان الحياة ليست الاّ نكتة من نكت الطبيعة ، ولكنها تعد نكتة قاسية تبكي اكثر مما تضحك . ثم يجيء الموت فيختم هذه (الطقطوقة) الهزلية ، وتكون الطبيعة قد شبعت عند ذلك من الضحك من الانسان والهزء به

وأغرب شؤون الطبيعة انها قد تجعل انساناً نهاية في الجد وآخر ما يمكن ان يتصور من الرجل الصالح الرزين الوقور التقي الوَرِع ، ولكنها تأبى الاّ ان تضع له زرًّا خفياً في خلقه ، اذا حرَّكته تغيَّر المنظر ، وتوارى هذا الستار ، وجدَّ ستار آخر عَلَى فصل من اغرب الفصول . وانت قد تلقى رجلاً يحب الصلاة ، ولكنه يميل بطبيعته الى السكر ، وهذه مناقضة لا تنيب عن ذهن الطبيعة ، ولكنها تريد ان تلعب بالناس وحسبها . ولهذا ترى حيرة الرجل بين هذين الميلين مجونية مضحكة ، اذ تجده يسقط فوق ركبتيه ركوعاً لله في ميقات من مواقيت الصلاة ، ويسقط مترنّحاً ساجداً للكاس في موعد من مواعيد الشراب . ثم لا تنسَ ان الصلاة هي محاولة التقرُّب من الله ، وان الشراب ايضاً هو محاولة اخماد الحسّ ، اي انه محاولة الاقتراب من الموت ، والموت هو من نفسه اقتراب من الله

الحياة أُضحوكة ايها الناس ! وأبدَعُكم مَن كان اشدَّ اضحاكاً من الجميع .. والهازئ بالحياة أصلح من المقطب لها ، الجادّ في الحرص عليها . والابتسامات ألطف من العبَرات . وخيرٌ للانسان ان يكون مُضحكاً من ان يكون « كابوساً » . وان يكون « مفرقعاً » من ان يكون « سائلاً » . لان الضحك ليس الاّ فرقعة من مفرقعات العواطف . وهو انفجار اشبه بانفجار « النيازك » في الاعياد ، لانه انفجار كثير الالوان زاهي الاصباغ . اما الدموع فهي العواطفُ ذائبةً ، والاحزانُ سائلةً . فاذا جاشت بنفسك دمعة وأرادت ان تهجم عَلَى عينك فلا تدَعْها تسيل وتنحدر ، لانها ماء الروح . وخير لروحك ان تحيل هذا البكاء ضحكاً هستيرياً متشنجاً ، حتى تدع الذي يراك يبتسم لك ويكون صدى ضحكتك ، اذ ينبغي ان تحاول جهدك ان لا تظهر امام الناس حزيناً ، لان حزنك ثقيل الظل عَلَى الناس ، مكروه المظهر في المجلس ، والرجل الحزين لا يُلتفَت اليه الاّ من قبيل التهكم به وبحزنه معاً ، لانه يريد ان يقطع مادة الضحك من الحاضرين

ايها الناس ! ان الحياة سخيفة . ودمعة واحدة تطفر من عين الانسان يجب ان تُقدَّر بالعالَم كله . فدعوا البكاء جانباً . لان الدموع غالية . وما أرخص ثمن الضحكات . كل عشر ضحكات بقرش ، — ايها الناس ، فاضحكوا ملء افواهكم ..

نعم لنضحك . ولنجتهد في ان نضحك كثيراً بعضنا من بعض . وانا موافيكم بعد اليوم بصور كم المضحكة . . فالى الملتقى !



المشنوق

لحضرة الشاعر المتفنن الياس بك فياض وقد نظمها على اثر اعدام احد الفقراء في مصر لانه ارتكب جرم القتل في حادث اضطره اليه الجوع والفقر قال :

كم شقيٍ يساق للاعدام ... كان اولى برحمة الاحكام
ولكم في القصور ناعم بال ... وهو احرى بالنار ذات الضرام
قاتل النفس دونه قاتل الجسم ... فليس النفوس كالاجسام
ما لهذي الجبال تعفو عن العا ... لي ويعلو بها وضيع المقام
ما سمعنا بانهم علقوا يو ... ماً غنياً بها ولا في المنام
افكل الانام اهل صلاحٍ ... ما خلا ذا الفقير بين الانام
ان يقِ المال ربة الاثم فالفقر ... يجرُّ الفقيرَ للآثام
فاقتلوا الفقرَ ان عدلتم فان الفقر ... اصلُ البلا ورأس الخصام
واحفظوا انفساً على صورة الله ... فليست تعدُّ في الاغنام
ليس بالقتل ينتفي القتل بل بالعلم ... يمحو جهالة الاقوام
ان يكن جرمه عظيماً فهذا الجرمُ ... منكم احق بالاعظام
فهو للحاجة ابتغى القتل ما تبغون انتم ... بقتله من مرام
لو نفى القتل في البرية قتلاً ... لا نتفى القتل قبل ذي الايام

***

يا لها ساعة وقد اقبلوا فيه ... يخوضون موج ذاك الزحام
تحتويه الفرسان من كل صوب ... كمليك من الملوك العظام
وكأنَّ الجموع بعضُ الرعايا ... وقفوا في طريقه للسلام
فاشرأبَّ الجميع يطلب أن يعرف ... ذاك المسوقَ للاعدام
اذ بدا وهونا حل الجسم كهلٌ ... رشق الشيب رأسه بسهام
فتولى النفوسَ روعٌ لان الشيب ... يدعو النفوسَ للاحترام
ثم ساد السكوت حتى لقد تسمع ... نقر القلوب في الاجسام
وانثنت اعينُ الجميع الى الدكة ... حيث الجلاد دون اهتمام
واذا بالشقيِّ يرقى اليها ... دون ما رهبة ولا احجام
سمع الحكم هادئاً ثم صلى ... مهدياً للنبيِّ اذكى السلام
ولالفاظه الخفيفة وقع الرعد ... في ذلك السكوت التام
ثم ولّى كأنه لم يكن الا ... كطيف مضى مع الاحلام
وتراءى للناس فيه خطيب ... صامت ناطق بأسمى كلام:
يا ذوي المال انتم شركاءٌ ... لي ولكن بغير هذا الحِمام
لو اردتم لما ارتكبتُ المعاصي ... لو اردتم لكنتُ خدنَ سلام
فاتقوا اللهَ في نفوسٍ رماها ... الفقرُ في اسر شقوة وعرام
من يسر الاموال تقصد من لعب ... ومن زينة ومن ايلام
يستفيد الفقير علماً وتقوى ... وبهذا يقلُّ فعلُ الحرام



القدس

اشهر حوادثها التاريخية

(تابع لما قبل)

وفي سنة ٦٣٧ استولى العرب على القدس بقيادة ابي عبيدة بن الجرَّاح ، وكان ذلك في مدة خلافة الإمام عمر بن الخطَّاب

وكان ابو عبيدة ، القائد العام لجيوش المسلمين وقتئذٍ ، في دمشق . فجمع كبار القادة والامراء وقال لهم : أشيروا عليَّ بما اصنع والى اين اتوجه . فقالوا : إما الى بيت المقدس وإما الى قيصرية . وأشار عليه بعضهم ان يستشير الخليفة بذلك . فكتب اليه ابو عبيدة الى المدينة ينبئه بما تمَّ للعرب من الاستيلاء على اكثر بلاد الشام . ومما جاء في كتابه قوله : واني أُخبر امير المؤمنين أكرمه الله

أنّا لقينا الروم وهم جموع لم تلقَ العرب مثلها جموعاً . فأتونا وهم يرون لا غالب لهم من الناس احد . فقاتلوا المسلمين قتالاً شديداً ما قوتل المسلمون مثله في موطن قط . ورزق الله المؤمنين النصر وأنزل عليهم الصبر فقتل الله تعالى اعداءهم في كل قرية وفي كل شعب وواد وجبل وسهل وغنم المسلمون اموالهم ومتاعهم . ثم اني تبعتهم بالمسلمين حتى بلغتُ أقصى بلاد الشام . وقد بعثتُ الى اهل الشام عمّالي . وبعثتُ الى اهل ايليا (يريد القدس) أدعوهم الى الاسلام ، فان قبلوا وإلاّ فليؤدّوا الجزية الينا عن يد وهم صاغرون . فان أبوا سرتُ اليهم حتى أنزل بهم ، ثم لا ازايلهم حتى يفتح الله تعالى عَلَى المسلمين ان شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وابث ابو عبيدة في دمشق حتى ورده جواب الخليفة بالمسير الى القدس وقد بشّره بفتحها . فقرأ الكتاب عَلَى المسلمين ففرحوا . وعند ذلك دعا ابو عبيدة خالدَ بن الوليد وعقد له راية وضمّ اليه خمسة آلاف فارس وسرّحه الى بيت المقدس . وفي اليوم الثاني دعا يزيدَ بن ابي سفيان وعقد له راية وأمره ان يلحق بخالد . وفي اليوم الثالث دعا شرحبيلَ بن حسنة وعقد له راية بخمسة آلاف فارس من اهل اليمن وقال له سِرْ بعساكرك الى بيت المقدس ولا تختلط بمن تقدّم قبلك . وفي اليوم الرابع دعا المرقالَ بن هاشم وضمّ اليه خمسة آلاف فارس من جميع المسلمين وسرّحه عَلَى اثر شرحبيل وقال له انزل عَلَى حصن بيت المقدس ولا تختلط بمن تقدم . وفي اليوم الخامس دعا مسيبَ بن نجية الفزاري وعقد له راية بخمسة آلاف فارس من النخع وغيرهم من القبائل وامره بالمسير في اثر اصحابه . وعقد راية سادسة بخمسة آلاف فارس وسلّمها الى قيس بن المرادي وسيّرها وراءهم . وعقد راية سابعة وسلّمها الى عروة بن مهلهل بن زيد الخيل مؤلفة من خمسة آلاف فارس وسيّرها وراءهم . فكان جملةُ مَن سرّحه ابو عبيدة من الشام سبعَ فرق بخمسة وثلاثين الفاً مع سبعة من امراء المسلمين . فكانوا يصلون الى بيت المقدس الواحد بعد الآخر على سبعة ايام . واول مَن طلع عَلَى المدينة بالراية خالد بن الوليد . ولما شاهدها كبّر ثم كبّر اصحابه . فلما سمع اهل المدينة خافوا وصعدوا الى الاماكن المرتفعة ، واذ رأوا قلة جيوش المسلمين استحقروهم وظنوا ان ذلك جميع الجيوش المهاجمة . وكان خالد و من معه قد حلّوا قرب الباب الذي يؤدّي الى اريحا . وفي اليوم الثاني أقبل يزيد بن ابي سفيان بجيشه . وفي اليوم الثالث شرحبيل وهكذا الى ان وصلت جميع الجيوش وحلّت في ظاهر المدينة ولبثت اربعة ايام . وفي اليوم الخامس ركب يزيد بن ابى سفيان وشهرَ سلاحه وتقدم الى جهة السور ومعه ترجمان . فوقف بازاء السور وامر ترجمانه ان يقول لاهل المدينة ان امير

العرب يطلب منكم واحدة من ثلاث—فإما الدخول في الاسلامية واما اداء الجزية واما القتال · وكان المخاطَب قساً ، فأخبر من وراءه بما قاله الترجمان · فعظم الامرُ على اهل المدينة عندما سمعوا كلامه وقالوا الموت اسهل علينا من ذلك · فلما سمع يزيد جوابهم رجع وأخبر بما أُجيب وقال لقومه — وما اصطبارنا عن القتال؟ فقالوا — ان الامير ابا عبيدة ما أمرنا بقتال القوم بل بالنزول عليهم حينئذ كتبوا اليه بالخبر فاجابهم يأمرهم بالهجوم وانه قادم في اثر الكتاب · ففرحت الجيوش بهذا الخبر واستعدَّت للنزال · وما جاء صباح اليوم التالي حتى نشبت الحرب بين الفريقين · وكان اول من برز للقتال من العرب بنو حمير ورجالُ اليمن فتلقاهم اهل بيت المقدس بالنبال ، واشتدت الحرب من الصباح الى المساء · وفي اليوم الثاني تقدم المسلمون للحرب واشتد القتال وكانت حرب عظيمة دامت الى اليوم العاشر · وفي اليوم الحادي عشر اشرفت راية ابي عبيدة · فلما وصل الى المعسكر ضجَّت الجيوش ضجيج الفرح والسرور بقدومه ووقع الرعب في قلوب اهل المدينة · وكانت الحرب في الشتاء وقد دامت اربعة اشهر كاملة وابو عبيدة بجيوشه يحاصر المدينة وقد ضيَّق عليها من كل جهة حتى ضجر اهلها من الحرب وقالوا لقائدهم — لقد طال الامر علينا ولم يأتنا اسعاف من مكان ، وقد يكون الملك هرقل مشتغلاً الان عنا بالدفاع عن نفسه ، فالأَولى محاسنة العرب ، فان كان ما يطلبونه سهلاً رضينا به ونجونا من الهلاك ، وان كان صعباً فتحنا ابواب المدينة وخرجنا اليهم ، فإما ان نُقتَل عن آخرنا واما ان نهزمهم عنا · فأجابهم القائد الى ذلك وجاء فخاطب ابا عبيدة في الامر وهو واقف في مكان من السور ومن حوله رجاله · وتمَّ الاتفاق بين الفريقين اخيراً عَلَى تسليم المدينة لعمر بن الخطاب نفسه · فكتب ابو عبيدة اليه يقول : اما بعد فانَّا أقمنا عَلَى اهل ايليا فظنوا ان لهم في مطاولتهم فرجاً فلم يزدهم الله بهذا الاَّ ضيقاً ونقصاً وهزالاً وذلاً فلما رأوا ذلك سأَلوا ان يقدم عليهم امير المؤمنين فيكون هو الموثق لهم والكاتب · فان رأيتَ ان تقدم فافعل ، فان في مسيرك اجراً وصلاحاً ، آتاك الله رشدك ويسَّر امرك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

وبعث المسلمون اليه وفداً وبعث الروم وفداً مع المسلمين ، حتى اتوا المدينة ، فجعلوا يسأَلون عن عمر · فقال الروم لترجمانهم عمن يسأَلون · فقال عن الخليفة · فاشتدَّ عليهم وقالوا : هذا الذي غلب فارس والروم واخذ كنوز كسرى وقيصر ليس له مكان معروف ! بهذا غلب الامم ! ثم وجدوه وقد أَلقى نفسه حين أَصابه الحرُّ نائماً · فازدادوا تعجباً

وكان عمر عندما بلغه كتاب ابي عبيدة قد دعا برؤساء المسلمين اليه وقرأ عليهم الكتاب

واستشارهم فيه . فقال له عثمان بن عفان : ان الله تعالى قد أذلّ الروم وحصرهم وضيّق عليهم، وهم في كل يوم يزدادون نقصاً وهزالاً وضعفاً ورعباً ، فان انت أقمتَ ولم تسر اليهم رأوا انك بامرهم مستخفٌ ولشأنهم حاقر غير معظم، فلا يلبثون الاّ قليلاً حتى ينزلوا عَلَى الحكم ويعطوا الجزية . فقال عمر : ما ترون ؟ هل عند احد منكم رأيٌ غير هذا ؟ فقال علي بن ابي طالب : نعم عندي غير هذا الرأي، وهو ان الروم قد سألوا المنزلة التي فيها الذل لهم والصغار ، وهو عَلَى المسلمين فتح ولهم فيه عز . وهم يعطونكها الان في العاجل في عافية ليس بينك وبين ذلك الاّ ان تقدم عليهم . ولك في القدوم عليهم الاجر في كل ظمأ ومخمصة وفي قطع كل وادٍ وفي كل نفقة حتى تقدم عليهم . فاذا انت قدمت عليهم كان الامن والعافية والصلاح والفتح . ولستُ آمن ان أيسوا من قبولك الصلح منهم ان يتمسكوا بحصنهم ، فيأتيهم عدوٌ لنا او يأتيهم منهم مددٌ ، فيدخل عَلَى المسلمين بلاءٌ ويطول بهم حصارٌ . فيصيب المسلمين من الجهد والجوع ما يصيبهم . ولعل المسلمين يدنون من حصنهم فيرشقونهم بالنشاب او يقذفونهم بالمناجيق . . فقال عمر : قد أحسن عثمان النظر في المكيدة للعدو ، وأحسن علي النظر لاهل الاسلام . سيروا عَلَى اسم الله تعالى فاني سائر

ثم امر الناس بأخذ الاهبة للمسير معه والاستعداد . ولم يلبث ان ركب بجيوشه بعد ان استخلف عَلَى المدينة عليّ بن ابي طالب . ولما قرب من بيت المقدس اراد الفرسان ملاقاته . فمنعهم ابو عبيدة وسار هو يبعض الفرسان ، وكان عَلَى قلوص أكفّها بعباءة . فلما التقى بعمر أناخ قلوصه وأناخ عمر بعيره . واقبل ابو عبيدة الى عمر ومدّ يده ليصافحه . فمدّ عمر يده فأخذها ابو عبيدة وأهوى ليقبلها يريد ان يعظمه في العامة . فأهوى عمر الى رجل ابي عبيدة ليقبلها . فقال ابو عبيدة مَهْ يا امير المؤمنين، وتنحّى . فقال عمر مَهْ يا أبا عبيدة . وتعانق بعد ذلك الشيخان ثم ركبا يتسامران وسارا وسار الناس امامهما الى ان اجتمعا بقومهما ، فخطب عمر عليهم خطاباً ختمه بحثهم عَلَى الصلاة . ثم جلس واخذ ابو عبيدة يقص عليه ما لقي من الروم . وعمر يسمع كلامه مبهوتاً وهو تارةً يبكي وتارةً يهدأ

ورُوي انه لما وصل عمر ناهض المسلمون اعداءهم القتال وظهروا على اماكن لم يكونوا ظهروا عليها قبل ذلك . وظهروا يومئذٍ عَلَى كرم كان في ايديهم لرجل من النصارى له ذمة مع المسلمين ، في كرمه عنب . فجعلوا يأكلونه . فأتى صاحب الكرم عمرَ بن الخطاب شاكياً . فدعا عمر ببرذون له فركبه عرياناً من العجلة وخرج يركض في اعراض المسلمين ، فكان اول مَن لقيه أبا هريرة يحمل فوق رأسه عنباً فقال له عمر — وانت ايضاً يا أبا هريرة ؟ فقال — يا أمير المؤمنين اصابتنا مخمصة شديدة فكان احق من اكلنا من ماله مَن قاتلنا . فتركه عمر ثم اتى

الكرم فنظره فاذا هو قد أسرع الناس فيه · فدعا صاحبهُ وقال له — كم كنت ترجو من غلة كرمك هذا؟ فقال له شيئاً · قال — نخلٍ سبيله · ثم أخرج عمرُ ثمنهُ الذي ذكره له صاحبُ الكرم فأعطاه اياه ثم أباحه للمسلمين

وكان اهل المدينة حينما بلغهم خبر قدوم عمر انهم خرجوا اليه وفي مقدمتهم البطريرك ومعه الاساقفة والقسوس والرهبان ومعهم الصليب · فسلَّموا الى عمر كما طلبوا · وكتب عمر لهم حينئذٍ عهد الصلح وهذا نصهُ نقلاً عن بعض مؤرخي العرب :

« بسم الله الرحمن الرحيم · هذا ما اعطى عبدُ الله اميرُ المؤمنين عمرُ اهلَ ايليا من الامان · أعطاهم اماناً لانفسهم واموالهم · ولكنائسهم ولصلبانهم ومقيمها وبريها وسائر ملتها · انها لا تُسكَن كنائسهم ولا تُهدَم ولا ينتقص منها ولا من حدها ولا من صليبهم ولا شيء من اموالهم ولا يُكرَهون على دينهم ولا يضارُّ احد منهم · ولا يسكن بايليا معهم احدٌ من اليهود · وعلَى اهل ايليا ان يعطوا الجزية كما يعطي اهل المدائن · وعلى ان يخرجوا منها الروم واللصوص · فمن خرج منهم فهو آمن علَى نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم · ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على اهل ايليا من الجزية · ومَن احبَّ من اهل ايليا ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعتهم وصليبهم فانهم آمنون علَى انفسهم وعلَى بيعتهم وصليبهم حتى يبلغوا مأمنهم · ومَن كان فيها من اهل الارض فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما علَى اهل ايليا من الجزية · ومن شاء سار مع الروم · ومن شاء رجع الى ارضه · فانه لا يؤخذ منه شيء حتى يحصد حصادهم · وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلَّم وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية · شهد على ذلك خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن ابي سفيان

ودخل عمر بعد ذلك القدس في بضعة آلاف من رجاله · ودخل كنيسة القيامة فجلس في صحنها · وحان وقت الصلاة فقال للبطريرك اريد الصلاة · فقال صلِّ موضعك · فامتنع وصلى علَى الدرجة التي على باب الكنيسة منفرداً · فلما قضى صلاته قال للبطريرك — لو صليتُ داخل الكنيسة لاخذها المسلمون بعدي وقالوا هنا صلى عمر · ثم قال للبطريرك — أرني موضعاً أبني فيه مسجداً · فقال على الصخرة وهي موضع هيكل سليمان · وكانت مغطاة بالاقذار فجعل ينظفها بيده ، واقتدى به المسلمون ، فزالت الاقذار في الحال · وأمر ببناء المسجد فبني ولم يكن ذلك باتقان · وبقي الى ان أتقن بناءه عبد الملك بن مروان وهو الخامس من خلفاء بني أُميَّة

وأقام عمر في القدس عشرة ايام · ثم ولَّى عليها مع ارض فلسطين والساحل يزيد بن ابي

سفيان الاموي تحت ولاية ابي عبيدة، وعاد الى المدينة عاصمة الدولة العربية وقتئذٍ

نظرات

﴿ اول مدخّن في بلاد الانكليز ﴾ — اول مَن اشهر تدخين التبغ في بلاد الانكليز السير ولتر رالي ولكنه كان في بادىء الامر يجتنب التدخين علانيةً حذراً من اقتداء غيره به. فاتفق ذات يوم انه كان غائصاً في الدرس والامعان، فنادى غلامه ان يأتيه بقدح من الجعة (البيرا) وقد نسي ان الغليون في فمه. فلما دخل غلامهُ عليه ورأى الدخان يتصاعد من فيه ذُعِر، فرماه بالقدح في وجهه وخرج يستغيث ببقية الغلمان بملء صوته ان يبادروا بالماء لاطفاء سيده فانه قدح زناد فكره حتى اشتعل اشتعالاً وتصاعد الدخان من فمه ومنخريه

﴿ أتريد ان تربح الملايين ؟ ﴾ — فاسمع ما نشرته رصيفتنا (الوطن) الشيلية المشهورة قالت: سألت مجلة انكليزية شهيرة جماعة من اصحاب الملايين الاميركيين رأيهم في طريقة الوصول الى الثراء العظيم. فكان اول مجيب المستر روس، وقد كان في بدء حياته العملية بياعاً بالعمولة واصبح اليوم صاحب ثمانية وعشرين مليوناً من الدولارات، قال: — شروط الفلاح هي الاستقامة والجهاد والاقتصاد والنشاط. — قيمة رجل الشغل الحقيقية هي في اخلاقه وثباته. — النجاح لا ينحصر في مكان ولا في زمان ولا في ظروف بل هو يتوقف على الرجل العامل عينه. الدَّين والشراكة ضربة من ضربات التجارة وقد اثبت الامتحان انهما من اسباب الخراب. — احرق دفاتر الديون وقل هذه هي الطريقة الفضلى للبائع والمشتري معاً. — اهم ما تجب معرفته هو: متى يجب ان تشتري وكم يجب ان تشتري واين يجب ان تشتري. — اشترِ وبع نقداً. — اذا اشتريت بالرخص فبع ايضاً بالرخص. — ان سرعة البيع بربح قليل تضاعف حركة الدخل وتخلف نتائج حسنة

واجاب المستر هنتنتون مؤسس سكك الحديد الاميركية الذي بدأ بتجارة زهيدة واصبح الان صاحب مئتين وخمسين مليون دولار قال: افضل طريق لبلوغ الغنى هو ان لا تتلهى في الساعات المعينة للشغل. ومن الضروري ان تعزم عزيمة صادقة على الاشتغال ساعات معينة كل يوم. وان تجعل الناس يثقون ثقة تامة بمواعيدك. — كن لطيفاً مع كل العملاء وكن حسن السلوك. — ومن اسباب النجاح ان لا تبوح لاحد باسرار تجارتك وفي ما انت شارع فيه. — لتكن قاعدتك في العمل درس كل مشروع درساً دقيقاً. ومتى وثقت من فائدته اقدم عليه حالاً لكي لا تفوتك الفرصة

واجاب المستر روسل ساجل امير الماليين، وقد كان في بدء حياته مستخدماً في دكان واصبح الان ذا ثروة لا تقل عن ٤١٠ ملايين من الدولارات، قال: على الرجل وهو في سن الشباب ان لا ييأس من النجاح فان الطريق مفتوح لكل الناس. الامانة والاجتهاد والاقتصاد — تضمن الظفر

وقال المستر ملّس وهو ذو ثروة تُقدَّر بمئة وخمسة وعشرين مليوناً: نصيحتي لكل من يريد ان يصير غنياً ما يأتي: اعتنِ بصحتك. نم ثماني ساعات كل يوم. لا تشتغل اكثر من اثنتي عشرة ساعة. وخصص الباقي للرياضة لانها تقوي البدن وتنشط النفس. — اكتسب ثقة عملائك بامانتك وبرّ بكل وعودك وادفع ما يستحق عليك قبل استحقاقه بيوم. — وفّر ٢٠ في المئة من ايرادك. لا تدخلها في تجارة خطرة بل احفظها في مصرف او في عمل مضمون. وهذا التوفير عينه يكون لك في المستقبل خير مشير

وهذا ما اجاب به «ملك الفولاذ» المرحوم اندرو

كارنجي: عندي ان سر النجاح ينحصر في هذه الامور الخمسة: النشاط والادراك وسرعة النظر والاقتصاد والتحفظ. — ان اجهاد النفس في الشغل يتلف الشغل لان انتهاك القوى يؤدي الى جعل الرجل غير صالح لمعركة الحياة. — ليس في الناس من يستطيع ان يشتغل عشر ساعات في اليوم مهما كان قوياً دون ان ينتهي بانهاك قواه

***

﴿ اديسن اثناء الحرب ﴾ — كان من عظم ثقة الناس بقدرة اديسن ان توهم البعض اثناء الحرب انه لا يلبث ان يخترع آلة مدمرة هائلة يضعها تحت تصرف حكومته فتبيد بها في ليلة واحدة جيوش الالمان. على انه والحمد لله لم يكن شيء من ذلك وجل ما قام به اديسن من الاعمال والخدمات في مدة الحرب انه ابتكر بعض الطرق لمحاربة الغواصات وتجنب طربيدها. وقد كان طول تلك المدة تحت تصرف حكومته واقفاً لخدمتها كل اوقاته. وقد اخترع آلة لاكتشاف صوت الغواصات عن بعد. واخرى لتحويل السفينة بسرعة تجنباً للطربيد. واخرى للتنوير والاستكشاف تحت الماء. وقد درس طرق اخفاء السفن لخداع الغواصات وتوقيف الطربيد ومنعه من الانفجار وتوليد النيتروجين من الهواء وغير ذلك. وقدم نتائج ابحاثه الى وزارة الحرب الاميركية فاستفاد منها الحلفاء

***

﴿ خطاب المندوب السامي ﴾ — تلا فخامة المندوب السامي في القدس في اليوم الثالث من شهر حزيران الحالي في الحفلة التي اقيمت في دار الحكومة بمناسبة عيد مولد جلالة الملك جورج الخامس خطاباً في بيان حالة فلسطين من الوجهة الادارية والدينية والسياسية والاقتصادية والتهذيبية وغيرها. ومن كلامه في مهاجرة اليهود الى فلسطين قوله: ان هذه المهاجرة ستكون بالنسبة الى الاعمال الميسورة في البلاد ويجب ان تراعى هذه النسبة بالدقة وان تكون الاعمال علاوة على ذلك اعمالاً جديدة مستمرة. وقد أُوقفت الهجرة الى ما بعد اعادة النظر في الحالة. ومما لا بد من التسليم به ان احوال فلسطين لا تحتمل ازدحام المهاجرين. وقد بلغني ان بين القادمين حديثاً عدداً قليلاً جداً من الذين أُشربوا روح البلشفية الوبيلة التي تنقل الدمار الاقتصادي الى طبقات الاهالي في البلاد التي تحل بها. وقد أُلقي القبض على هؤلاء الافراد وسيحتاط كل الاحتياط للحيلولة دون دخول امثالهم الى فلسطين فيما بعد. — وقد فسر فخامته تصريح بلفور فيما يتعلق بالوطن القومي اليهودي بقوله: لقد سمعتُ في جهات شتى ان العرب من سكان فلسطين لن يقبلوا بان تؤخذ منهم بلادهم واماكنهم المقدسة لتعطى للاجانب ولن يسلموا بانشاء حكومة يهودية تسيطر على الاكثرية الاسلامية والمسيحية ويقولون انهم لا يفهمون كيف امكن الحكومة البريطانية المشهورة في العالم بعدلها ان تتبع سياسة كهذه. فأجيب على ذلك ان الحكومة البريطانية التي تعنى حقيقةً بالعدل قبل كل شيء لم توافق ولن توافق على مثل هذه السياسة وليس هذا هو المعنى المقصود في تصريح بلفور ويحتمل ان تكون الترجمة من الانكليزية الى العربية لا تؤدي المعنى الحقيقي وانما المراد بالتصريح ان يتمكن اليهود المتشتتون في انحاء العالم والمتجهة قلوبهم دائماً الى فلسطين من ايجاد وطن لهم في هذه البلاد وان يكون مجيء عدد منهم الى فلسطين مناسباً لعدد الاهالي الحاليين ومصالحهم فيساعدون بجدهم واموالهم على تقدم البلاد العائد بالفائدة على عموم السكان. — وختم فخامة المندوب خطابه قائلاً: وانني ارغب من صميم القلب ان ارى ارض فلسطين وهي من اجمل بقاع الارض ومركز

التذكارات المقدسة لمئات الملايين من البشر والتي يسكنها شعب هو في الحقيقة كريم مسامح تقدم في السكون والوفاق في طريق مستقبلها السعيد الباهر ٠ فعلى الحكومة والشعب ان يوحدا السعي توصلاً الى تلك الغاية السامية

***

﴿ ميزانية حكومة فلسطين ﴾ — بلغت ميزانية حكومة فلسطين لمدة سنة تنتهي في آخر شهر اذار سنة ١٩٢٢ مليونين و٢٨٦١٣٣ جنيهاً مصرياً٠ ومن هذا المبلغ ٢١٠٠٠٠ ج٠م٠ ديون عمومية وفائدة الدين ٠ و ١١٢٨٥ راتب فخامة المندوب السامي٠ و٣٠٨٧٥ السكرتير المدني٠ و٧٣٦٩٥ الادارة في الاقضية٠ و٧٨٦٦٥ السكرتير القضائي٠ و٢١٦٦٤٢ مصلحة الامن العام والسجون٠ و١٤٢٨٨٥ مصلحة الصحة٠ و١٠٣٠٠٠ مصلحة المعارف٠ و١١٩٥٢٦ البريد والبرق والتلفون

***

﴿ وردة تحمل فلاً ﴾ — رأى خليل المطران الشاعر الكبير سيدةً زانت رأسها بحمة من زهر الفل فقال:

زانت الرأس بفلٍ هو بالرأس تحلّي
ما رأت قبلكِ عيني وردةً تحمل فلاّ

*

﴿ زهرة في حجر ﴾ — وزار مرة سيدةً جميلةً فرأى عندها زهرة في شقّي حجر فقال :

كلٌ لديك رقيقٌ ان قسا القلب او رق
وليس في ذاك بدعٌ فالصخر عندكِ أورق

***

﴿ طفل شاعر ﴾ — قرأنا في جريدة السائح — وهي من امهات الجرائد العربية التي تصدر في نيو يورك — ما يأتي : في احدى الصحف الاميركية خبر غريب ، وهو ان طفلاً بسن الثلاث سنوات ينظم الشعر ٠٠

وهل في هذا عجب ؟ ٠ أليس خير الشعر ما قطر دموعاً سخينة ؟ ٠ ومَن من الاطفال لا يقطر ذلك النوع من الدموع ؟ ٠ اذن كل الاطفال شعراء ، ولا نقول كل الشعراء اطفال

* * *

﴿ البطنة ﴾ — البطنة او الشره او كثرة الاكل من معايب الرفاهة ٠ وقتلاها اكثر من قتلى السيف ٠ قال بعض مشاهير العلماء : ان رُبع ما نأكله يكفي لغذائنا ٠ والثلاثة الارباع الباقية لا يستفيد منها الاّ الطبيب ٠ وقالوا ثلاثة ارباع الامراض من البطنة ٠ وقال العرب : اكثر الاوصاب من الطعام والشراب

فاذا اردتَ ان تحفظ صحتك فكل الطعام المناسب فقط وكل منه بالاعتدال التام ولا تأكل فوق الشبع ٠ والاعتدال قوام الصحة

***

﴿ مهلاً مواطنينا ﴾ — كتب يوسف افندي العيسى الصحافي القدير في جريدته (الف باء) ان البعض — في دمشق طبعاً — يسعون الان لاجبار الشبان على لبس العمائم والتزيي بها وهم يظنون ان لبس العمائم فقط يهذب اخلاق الشبيبة و يطهر نفوسها من ادران الفحش والمنكرات ٠٠ فكتب يخاطب هؤلاء الناس بقوله : ان العمامة لم يضعها محدثها الاّ للكمال فهل تحلّت اخلاق الناشئة بالكمال ؟ — ثم قال مهلاً مواطنينا ٠ فان الكمال لا يكون الاّ حيث العلم ٠ فهل شيدتم المدارس لاطفالكم وفتحتم غرف التدريس لرجالكم وفقرائكم وأسستم الجمعيات لمحاربة الفحش والمنكرات ؟ — بهذه المؤسسات لا بغيرها تقلع الناشئة عن غيها ٠ و بامثالها لا بسواها تخدمون وطنكم وامتكم

﴿احبُّ الاشياء﴾ — احبُّ الاشياء الى الجاهل ان يمدح بما ليس فيه

والى المسن ان يقال له لادليل للكبر عليك

والى الفتاة ان يقال — لله ما اجملك

والى صاحب النفائس ان يبادر جميع المشتركين الى ارسال بدلات الاشتراك ليتمكن من اصدار المجلة في اوقاتها و يزيد في حجمها وتحسينها واتقانها ·

وان يكون موزعو البريد اكثر عنايةً بتوزيع المجلة وايصالها الى اصحابها فقد بلغت شكواه وشكوى المشتركين عنان السماء

انباء

* اقامت ادارة المعارف في فلسطين حفلة شائقة تبارى فيها تلامذة تلك المدارس في الالعاب الرياضية ووزعت حضرة اللادي صموئيل الجوائز على الفائزين

* احتفلت كلية البنات الانكليزية في اواخر هذا الشهر احتفالها السنوي لمنح الشهادات للطالبات اللواتي اكملنَ فيها دروسهنَّ القانونية ورأس الحفلة السيد ماكنز مطران الاسقفية الانكليزية في فلسطين وقد خطب سيادته في بيان فضل هذه الكلية واهميتها في فلسطين وعقبه في الخطابة كلٌّ من السير ديدس السكرتير المدني والمستر ستورس حاكم منطقة القدس · وكانت الحفلة غايةً في الجمال يقلُّ عندها الشكر و يقف دونها الوصف

* احتفلت مدرسة روضة المعارف في الثامن والعشرين من حزيران الحالي احتفالها السنوي بحضور جمهور كبير من سراة المدينة وعلمائها وادبائها وكان الاحتفال نادر المثال في الفخامة والجلال

* في ٢٨ حزيران الجاري غادرنا الى باريس صديقنا الفاضل الاريحي عيسى افندي خليل دكرت وكيل النفائس العام في جمهورية الشيلي بعد ان اقام في الوطن بضعة اسابيع · وقد اقيمت له حفلة وداع شائقة شهدها جمهور كبير من السراة والادباء من القدس و بيت لحم فنرجو لحضرته سفراً سعيداً

* عاد من المانيا حضرة الفاضل الجليل القس شنلر رئيس مدرسة دار الايتام السورية المشهورة وتسلَّم ادارة شؤون مدرسته فنرجو لهذا المعهد الكريم كل تقدم ونمو كما نرجو منه كل فائدة وخير للبلاد

﴿مصرع صحافي﴾ — في جرائد الارجنتين ان رجلاً فاجأ الصحافي المرحوم يوسف شعيا صاحب جريدة الحاوي واطلق عليه عياراً فارداه للحال · وقد قبض على الجاني للمحاكمة · وكان لهذا الحادث وقع اليم في نفوس الجالية السورية في تلك الارجاء فنسأل لنفس الفقيد الكريم الرحمة ولقلوب ذويه التعزية والسلوان

آثار ادبية

﴿لسان العرب﴾ — عنوان جريدة يومية تصدر في القدس لحضرة منشئها الكاتب الصحافي الشهير ابرهيم افندي سليم النجار ومدير ادارتها الاديب الفاضل فخر الدين افندي النشاشيبي · وهي اول جريدة عربية يومية صدرت في القدس · وقد تصفحنا ما جاءنا منها من الاعداد فوجدناها كثيرة المباحث غزيرة الفوائد ، تنطق بما عهد في حضرة منشئها من البراعة في صناعة القلم و بعد المدارك في مجال السياسة · فنرحب بها ونرجو ان تكون في مقدمة جرائدنا العربية في خدمة فلسطين واشدها نضالاً عن قضيتها

﴿الكرميات﴾ — مجموعة مقالات وقصص لحضرة الكاتب الاجتماعي السيد احمد شاكر الكرمي · وهي في مواضيع شتى ، مشربة كلها بالمبادىء الاجتماعية الراقية بعضها من وضع المؤلف والبعض الآخر من تعريبه عن اشهر كتَّاب الافرنج · وقد قام بطبعها حضرة الفاضل السيد محي الدين رضا صاحب مكتبة السعادة بمصر · فنشكر لكلٍّ من المؤلف والناشر هذه الطرفة الحسنة

وبحث المتأدبين على مقتناها

﴿ الداء والشفاء ﴾ — كتيب مضمونه قصيدتان رشيقتان من نظم العلامة سليمان افندي البستاني . وقد نظم الاولى منها اثناء اشتداد الآلام عليه يوم كان نزيل سويسرا . والثانية موشح وصف فيه بلاد سويسرا في زمن شفائه من دائه . وكلتاهما من اعذب الشعر بل من اغلى الدرّ . وقد عُنيت بنشره مكتبة العرب المشهورة في مصر لصاحبها الفاضل يوسف افندي توما البستاني وجعلت ثمنه غرشين . والى القارىء بعض ما جاء في الموشح من وصف حالة الجو في سويسرا وتقلبها بين كل لحظة واخرى مع مقابلتها بحالة الجو في لبنان قال :

سويسرا منتجع الرائدِ   وبهجة الشاردِ والواردِ
وموعد الراحل والوافدِ
لولا اغبرار السماء   آناً فآن
تقلّبٌ في الهواء   يشجو الجنان
لكنتِ فردوساً بهذا الزمان   عمر الخلي البال دهراً يطيل

*

بينا ترى الغيم ركاماً ركامْ   يحشد مربدّاً جيوش الظلام
والقلب خفاق لهول القتامْ
وقاصفات الرعودْ   والزمهريرْ
والغيث هامٍ يجودْ   سيلاً غزيرْ
اذا بقرن الشمس زاهٍ ينير   والحرُّ إثر القرّ يوري الشعيل

*

وبينما الحرُّ يثير الشجونْ   على شعاع باهر للعيونْ
اذا بغيم الطود غطى الحزونْ
والجوُّ بعد الصفاء   قد اكفهرّ
وبارق الكهرباء   أدمى البصرْ
ومطر مثل الزعاب انهمرْ   حتى لباب الارض منه بليلْ

*

ذكرتُ لبنان وهاج الحنينْ   فؤادي العاني لذاك العرينْ
قد عزّ مناه طوالَ السنينْ
فاين تلك الفصولْ   بلا انحرافْ
واين تلك التلولْ   والجوُّ صافْ
واين ماء فيه محيٍ وشافْ   واين ذيّاك النسيم العليلْ

بعض وكلاء النفائس

في حلب — جوزيف افندي رزق الله بهنا
« انطاكيه — اسبر افندي ميخائيل باسيل
« اسكندرونه — ديمتري افندي لوقا توما
« مرسين — نقولا افندي متى
« نيويورك — الخواجات عيسى وقسطندي صلاح
« كولومبيا — مسلّم افندي خمشته

الى حضرات المشتركين

كل مَن لم يصله جزء من اجزاء النفائس نرجو ان يُشعرنا او يُشعر الوكيل الذي في جهته بعدم وصوله قبل صدور الجزء الذي يليه . وبعد ذلك فكل جزء يُطلب ينبغي ارسال ثمنه

اذا انتقل احد المشتركين من بلد الى آخر فالرجاء ان يبلغنا ذلك لنحوّل المجلة الى البلد الذي انتقل اليه

جميع المراسلات المتعلقة بالنفائس ومعاملاتها ينبغي ان تكون باسم منشىء المجلة ومعنونة هكذا :

القدس — ادارة النفائس

تطلب الروايات الآتية من ادارة النفائس في القدس

— ابتداء من اول حزيران سنة ١٩٢١ —

واسعارها بالغرش المصري الصاغ

١٠	فرخ النسر او ابن نابوليون	والبريد غرشان
١٠	الحقيبة الزرقاء	« «
١٢	اسرار الثورة الروسية	« «
٦	قصص باريس	« ٢
٢٠	الحياة بعد الموت	خالصة اجرة البريد

(اصلاح غلط) — وقع غلط في اول مقالة (دانتي) المنشورة في هذا الجزء حيث قلنا ان حفلة اليوبيل اقيمت في ١٦ ايار والصواب في ١٦ حزيران